البيان

مجلة أدبية شهرية

تصدر عن رابطة الأدباء الكويتيين منذ عام 1966

العدد 668 - مارس 2026

كلمات حب ووفاء في وداع الراحل عبدالعزيز السريّع

د.خليفة الوقيان: السريّع رائد العمل الثقافي وأعماله المميزة معروفة في الكويت والوطن العربي.

5-4

سليمان الشطي: عبد العزيز السريّع مثلك لا يغيب لأنك الأول من بين أخوان الثقة

28-26

خالد عبداللطيف رمضان: عبد العزيز السريّع المثقف والناشط الثقافي معروف لكن وجهه الإنساني الآخر لا يعرفه إلا القلّة

29

البيان

مجلة أدبية شهرية

تصدر عن رابطة الأدباء الكويتيين

منذ عام 1966

العدد 668 - مارس 2026

صدر العدد الأول في أبريل 1966

رئيس التحرير:
نواف عبدالكريم النومس

سكرتير التحرير:
نذير جعفر

موقع رابطة الأدباء على الانترنت:
www.alrabeta.org

ثمن العدد:
دينار كويتي أو ما يعادله
من العملات الأخرى

المراسلات:
رئيس تحرير مجلة البيان
ص.ب: 34034 العديلية
الرمز البريدي 73251
هاتف المجلة: 0096522518286
هاتف الرابطة:
22510602 /22518282

البريد الإلكتروني:
Albayan.kuw@gmail.com

• المواد المنشورة تعبر عن رأي كتّابها، ولا تعبّر بالضرورة عن رأي المجلة.

• تُقدّم إسهامات الكتّاب باسم رئيس التحرير مع السيرة الذاتية للكاتب المرفقة بمستند رسميّ يثبت صحتها بوسيط تخزين USB أو تُرسل إلى البريد الإلكتروني للمجلة.

• للمجلة الحق في نشر أو عدم نشر المواد الواردة إليها من دون ذكر الأسباب.

المحتويات

3 • كلمة «البيان»

5-4 • عبد العزيز السريّع وإدارة العمل الثقافي
د. خليفة الوقيّان

7-6 • الجميل المختلف
د. سالم خدادة

10-8 • عبد العزيز السريّع... الاسم الذي لن يغيب نشمي مهنا

11 • نَمْ قريرَ العين يا أبي فنحنُ بأمان
منقذ عبد العزيزَ السريّع

12 • اللمعة الواسمة في سماء الثقافة العربية
د. صلاح صالح

13 • نمشي على خطاك بو منقذ
سعاد العبد الله

16-14 • ينتصرون على قاهرهم الحقيقيون لا يموتون
مختار عيسى

17-16 • النخيل يموت واقفاً
محمد محمد مستجاب

19-18 • «السريّع» دعامة مسرح الخليج العربي
مفيد خنسه

23-20 • الدرامية في قصص عبد العزيز السريِّع
د. فايز الداية

24 • عبد العزيز السريّع... مثقف شغله الإبداع المسرحي والقصصي
أ. د. ليلى خلف السبعان

25 • المسرح القضية عند الأديب عبدالعزيز السريّع: قراءة تداولية في مسرحية «ضاع الديك»
د. فهد توفيق الهندال

28-26 • عبد العزيز السريّع: مثلك لا يغيب
سليمان الشطي

29 • السريّع الوجه الآخر
خالد عبد اللطيف رمضان

31-30 • من ذكرياتي مع الفقيد السريّع
أ. طلال سعد الرميضي

33-32 • عبد العزيز مُحمد السريّع الغَائبُ الحَاضِرُ...!!
أيمن عبد السميع حسين

36-34 • موقع تجربة «السريع» في السردية العربية للمسرح
محمد صالح الجرادي

ضوء الذاكرة

قالوا في الراحل عبد العزيز السريّع

لم يكن عبد العزيز السريع مؤسسًا ومؤلفًا وإداريًا لفرقة الخليج العربي فحسب، إنما كان إلى جانب تلك المهمات مُنظرًا لاتجاه مسرحي مغاير في الكويت والخليج العربي، ومحتضنا لأجيال تملكت الإبداع المسرحي في هذه الفرقة، ومتابعًا لأجيال عنيت بالكتابة الإبداعية في الكويت حتى إن لم تكن تنتمي لفرقة الخليج العربي، الأمر الذي أهّله لأن يكون حكيم المواقف الصعبة في اللجنة الدائمة للفرق الأهلية في دول مجلس التعاون الخليجي.

يعدُّ أحد أهم المصادر الثقافية والمسرحية في وطننا العربي، فله الكثير من الإصدارات المسرحية، تأليفًا ودراسات وتوثيقا ومراجعات، ويكفيه أنه أمين مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري منذ عام 1991، وله من خلالها إصدارات في الشعر والثقافة تضفي على روح الثقافة والفكر رونقها المتوهج الخلاق والمؤثر. هو العزيز المبدع المتجدد، الذي دائما ما يعيد النظر في كل ما يقوله ويكتبه، ويتأمله بوصفه حالة معرفية لا ينبغي تجاوز حدودها وأطرافها، ومن ثم يعيد إنتاجها من جديد.

يوسف الحمدان/ البحرين

هل يمكن أن نتكلم عن الغناء والموسيقى في الكويت من دون أن نمرَّ على عوض دوخي وشادي الخليج وغيرهما من عمالقة الفن؟ وهل يمكن أن نتكلم عن المسرح من دون أن نذكر عبد العزيز السريع وصقر الرشود وغيرهما من عمالقة المسرح؟ هؤلاء لم يكونوا عابرين في المشهد الثقافي الكويتي، بل مؤسسين، كلٌ في مجاله وبطريقته، فكيف يمكن أن نتخيّل يوما الكويت وتاريخ الثقافة والفن والآداب من دون هذه العلامات؟ رحم الله عبد العزيز السريع، الإنسان قبل الأديب والمسرحي، للدور الذي لعبه في مختلف مراحل حياته، في المسرح والإدارة والتنظيم وشبكة العلاقات والسيرة الحسنة التي أعطت الكويت خصالها وقوتها الناعمة ومثلتها خير تمثيل. من يعرف السريع، أو خدمه حسن حظه أن يعرفه، يجد في محياه وعينيه البسمة المشرقة والمرحّبة دوما، وفي صبره وطول باله مثلا للتسامي، وفي حديثه ونقاشه حتى مع الاختلاف، رقيّاً ومحبةً واحتراماً، كريم الطبع، شعلة نشاط، مستمع صبور، حتى إنني أتصور الآن، وأنا الذي عرفته عن قرب، خلال عمله أميناً عاما لجائزة البابطين الشعرية، أن السريع، لا يمكن أن يكون في يوم ما قد خلق عدوا له أو كارها، بل من محاسنه أن يخلق الصداقات حيثما حلّ وكل ما يفعل. رحم الله عبدالعزيز السريع الذي قدم للمسرح أروع الأعمال، نصوصاً ورؤية ومشاركة وتوجيها، وساهم في تأسيس الحركة المسرحية وفي العديد من المؤسسات الكويتية الثقافية الرائدة سواء بالعمل أو المشاركة المباشرة، من رابطة الكتاب إلى المجلس الوطني للثقافة والفنون وليس انتهاء بجائزة عبدالعزيز سعود البابطين للشعر العربي وما بين هذا وذاك في سجله مشاركات لا تحصى في المنتديات والمؤتمرات الأدبية والثقافية على مستوى الوطن العربي ما يجعله رقما صعبا على النسيان فمن كان مثله لا ينسى. رحم الله عبدالعزيز السريع

عبد الحميد أحمد
الأمين العام لجائزة سلطان بن علي العويس الثقافية

في الحادي والثلاثين من يناير لعام ألفين وستة وعشرين غاب عن عالمنا الأديب الكبير عبد العزيز السريّع. وبغيابه تكون الحركة الأدبيّة والثقافيّة قد فقدت علماً بارزاً من أعلام الأدب في منطقة الخليج والعالم العربي.

أديب استمرّت مسيرته على ما يزيد عن ستين عاماً قضاها مخلصاً في رسالته الأدبيّة والإعلاميّة، هادفاً إلى الارتقاء بأدبه وكتاباته إلى أعلى ما يمكنه الوصول إليه، فلم يبخل بجهد أو يستسلم لعقبة.

كان أديباً روائيّاً فذّاً وكاتباً مسرحيّاً وإعلاميّاً متمكّناً، كتب الكثير من المسرحيّات التي أثْرَتْ الساحتين الأدبيّة والفنيّة، وعمل بجهد واضح متميّز لإيصال رسالته الهادفة من خلال كتاباته، فأبدع وأسعدَ الجميع.

كان يمتاز بجديّة الطّرح لأفكاره الاجتماعيّة الناقدة ويمكن رؤية ذلك من خلال أعماله المسرحيّة المختلفة أو من خلال مقالاته النقدية في الصحافة الكويتية التي كان لها الأثر الكبير على الحركة الثقافيّة وبذلك استحق التكريم من الجميع فنال الكثير من الجوائز في الكويت والعديد من العواصم العربية ولا غرابة في ذلك.

ونحن في مجلة البيان لا نقول إلاّ رحمك الله يا أبا منقذ، لقد كنت شعلةً أدبيّة مضيئة وستبقى هذه الشعلة في ذاكرة الجميع.

هيئة التحرير

عبد العزيز السريّع وإدارة العمل الثقافي

د. خليفة الوقيّان

الكاتب الأستاذ عبد العزيز السريّع معروف في الكويت والوطن العربي من خلال أعماله المميزة ومنها: «ضاع الديك» التي نُشرت في طبعتين 1981 و 1990 وترجمت إلى الإنكليزية ضمن مشروع «بروتا» ومجموعته القصصية: «دموع رجل متزوّج» التي نشرت في العام 1985، وكتاباته للمسرح المدرسي، وأعماله التلفزيونية والإذاعية، فضلاً عن معرفة المتلقين له من خلال أعماله التي اشترك في كتابتها مع رفيق دربه المبدع الفقيد صقر الرشود وفي مقدّمتها مسرحية: (1،2،3،4....بم) التي ترجمت إلى اللغة الإنكليزية مؤخرًا، و«شياطين ليلة الجمعة» و«بحمدون المحطة».

وقد كتب دارسو الأدب والمسرح عن أعمال عبد العزيز السريّع ووضعوها في موقعها الذي تستحقه، الأمر الذي يُغني عن الإعادة.

غير أن الجانب الذي قد يحتاج إلى الإضاءة في مسيرته هو جهوده في إدارة العمل الثقافي.

التحق الأستاذ السريّع بالعمل في وزارة التربية في منتصف الخمسينيات، ومنذ العام 1972 ارتبط بالإدارة الثقافية، حتى التحق بالعمل في تلفزيون الكويت رئيساً لقسم الدراما.

وعند إنشاء المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في العام 1973 التحق به، فكان من أوائل موظفيه إن لم يكن أوّلهم بعد الأمين العام المرحوم أحمد العدواني.

وقد أُتيحت لي الفرصة لمتابعة عمل الأستاذ السريّع في المجلس خلال عشرين عاما امتدت من 1973 حتى 1993، حين كان مراقبا للمسرح فالشؤون الثقافية ثم مديراً لإدارة الثقافة والفنون. كان العمل في المجلس الوطني مضنياً وبخاصة في سنوات التأسيس الأولى، فحجم الطموح كبير، على حين كان حجم الجهاز الإداري صغيراً الأمر الذي كان يتطلّب بذل جهود مضاعفة لتحقيق المُراد.

كان الأستاذ عبد العزيز وثلّة مميّزة من زملائه القياديين وفي مقدّمتهم صدقي حطّاب، والأستاذ يحيى الربيعان، في مستوى المسؤولية، فليس هناك وقت محدّد لساعات العمل، فإذا كانت ساعات العمل الرسمي مخصّصةً لإنجاز العمل المكتبي، فالفترة المسائية ممتدة لاجتماعات اللجان والإشراف على المهرجانات والمعارض والندوات وما هو في حكمها.

ولعلّ الأمر اللافت للنظر أن عبد العزيز كان ينجز الأعمال الكثيرة التي يكلّف بإنجازها بنفس راضية بل إن الابتسامة لا تفارق شفتيه، وروح الفكاهة والمرح لا تفارقه وهو في أشدّ حالات الإرهاق.

- كان ينجز الأعمال الكثيرة بنفس راضية، بل إن الابتسامة لا تفارق شفتيه، وروح الفكاهة والمرح لا تغادره وهو في أشد حالات الإرهاق.

- لأنه يتصف بالحلم والصبر والروية، فقد استطاع أن يدير مهرجانات وفعاليات كبيرة بعدد قليل من الموظفين.

وتحوّل عبد العزيز من المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب إلى مؤسسة ثقافية أخرى ولكنها أهلية وهي مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ولم أكن بعيداً عن متابعة عمله في تلك المؤسسة، أو استمرار مشاركته في بعض لجان المجلس الوطني، إذ جمعتنا كثير من لجان التحضير للندوات والملتقيات الثقافية.

إن أي متابع لنشاطات مؤسسة جائزة البابطين خلال السنوات المنصرمة، يلحظ التطور الكبير الذي طرأ على عملها. وأحسب أن هذا التطور والنجاح يعود إلى عوامل منها:

1 ـ العلاقات المتينة التي تربط عبد العزيز السريّع بالمثقفين والأدباء والفنّانين العرب، الأمر الذي أسهم في تيسير عمل المؤسسة.

2 ـ الخبرة الطويلة في إدارة العمل الثقافي، والتي اكتسبها عبد العزيز خلال عمله في التلفزيون والمجلس الوطني ومن بعد في مؤسسة جائزة البابطين فضلاً عن خبرته النقابية خلال المسؤوليات التي تولّاها في مسرح الخليج وفي اتحاد المسارح الأهلية الكويتية.

ولأن عبد العزيز يتصف بالحلم والصبر والروية، فقد استطاع أن يدير مهرجانات وفعاليات كبيرة بعدد قليل من الموظفين، كما استطاع أن يبني لمؤسسة جائزة البابطين قاعدة معلومات قيّمة ننتفع بها جميعاً.

الجميل المختلف

د. سالم خدادة

قد يبدو صعباً تقديم شهادة في رجلٍ أفضت به أجمل الأيام إلينا، فأفضى لها بما تستحقُّ من عطاء جميل قارٍّ في ذاكرة الإبداع وما يتصل به من نشاط ثقافيٍّ لا يكاد يخرج عن دائرة الإبداع.

ومحل الصعوبة أنّني لم أكن في يوم من الأيام من ذوي الميول للقصّة والمسرح فعشقي كان وما زال للشعر...ولأنَّ القدر أصرَّ على عقد لقاء بيننا فإن الشعر كان جسرَ التلاقي.

عرفته قبلَ أن يعرفني بسبب حركة الزمن وسبق الإبداع، ولعله لم يكن يذكر ما وقر في ذاكرتي منذ اللقاء الأوّل حين حظيت بمجموعة من أعضاء مجلس إدارة رابطة الأدباء: «خالد سعود الزيد، عبد الله العتيبي، خليفة الوقيّان، ...» الذين حرصوا على إشراكي مع كوكبة من الشعراء البارزين في المهرجان الشعري في ختام الموسم الثقافي للرابطة، كان ذلك في مساء الأربعاء 14/ 5/ 1980 وهو المساء الذي عرفت فيه عبد العزيز السريّع لأنه قدّم الشعراء ومن ثمّ قدّمني فتقدّمت، وسعدت مسائذٍ...سعادة غامرة أسهم فيها هو دون ريب.

وبعد اللقاء الأوّل غاب كلٌّ منّا في زحام الحياة، إلى أن بدت دعوة كريمة لي منه لزيارته في مكتبه التابع لمؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، حيث طلب منّي كتابة دراسة خاصّة بالشعر الكويتي المعاصر لتكون ضمن المجلّد السادس لمعجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين. وحين ألمحتُ له بوجود من هم أجدرُ منّي بالكتابة في هذا الموضوع، أكّد على ثقته بي فازدادت ثقتي بنفسي، وهو أمر شكرته عليه في الأعماق أضعاف ما بدا في الآفاق.

ثم تواصلت لقاءات العمل الثقافي في إطار الدورات المتتالية لمؤسسة البابطين، حيث أسعدني وأفادني عبد العزيز السريّع بالدعوة لحضور ندواتها إما باحثاً أو معقّباً في الغالب ...وللعلم فقد لاحظت في زياراتي المتكرّرة لهذه المؤسسة الرائعة كم يبذل عبد العزيز السريّع من جهود مضنية في القراءة والنظر والتمحيص والمتابعة، وكم يظلُّ قلقاً قبيل بدء كل دورة حتى تنتهي أعمالها على أحسن ما يكون.. ولعلّه من حسن الطالع أن قيّض الله لأبي سعود من يسعده في إدارة هذه المؤسسة فيسعد بذلك الوسط الثقافي العربي، وموازنة بسيطة مع المؤسسات المناظرة تكشف عن تميُّزها من خلال ثراء ندواتها ونفيس مطبوعاتها، وهذه أمور لم تكن لتبرز على هذا النحو لولا وجود هذا الأمين في إدارتها.. إن تاريخ عبد العزيز السريّع كفيل بمثل هذا الإنجاز وأكثر منه، وهو تاريخٌ حافلٌ يشهد له به كلُّ منصف، إنه النهار في قول المتنبي:

وليس يصحُّ في الأذهان شيءٌ إذا احتاج النهار إلى دليلِ

ذلك إن نظرة سريعةً إلى سيرته الذاتية تؤكّد دوره الفاعل في النشاط الثقافي، سواء في وزارة الإعلام أو في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، أو في مسرح الخليج العربي الذي ترأس مجلس إدارته وكان عضواً فعّالا فيه. أو في اللجان المختلفة داخل الكويت وخارجها، وغير ذلك.

أما على مستوى الإبداع فقد كان كاتباً مسرحيًا متميّزا، ألّف العديد من المسرحيات، وله تجاربه المشهودة محليًا وخليجيًا وعربيًا، وهذا ما يشير إليه مؤرخو المسرح وناقدوه في الكويت والخليج والوطن العربي. كما أنّ عالم فن القصة القصيرة قد جذبه إليه أيضاً فنشر العديد من القصص القصيرة في سنوات مختلفة وأثبتها في مجموعته القصصية «دموع رجل متزوّج».

ولم يقف نشاطه عند هذا الحدِّ فقد أسهم في تحرير المقالات المختلفة في شؤون الأدب والفن والحياة، كما شارك في كتابة عدد من التمثيليات والمسلسلات للتلفزيون والإذاعة، ومن ثمّ ألا يحقُّ لهذا الرجل أن يفخر بما أنجز؟ الواقع أنه لا يشير إلى شيء من ذلك إلا إذا اقتضى المقام ويأتي غالباً على هامش ذلك المقام. إنه يتمتّع بقدر من التواضع عظيم، يغلّف به كلّ جهوده، وهذا في الحقيقة صنيع الأديب الأصيل... ولعلّ فضيلة التواضع هذه هي التي أسرعت «بالسريّع» إلى تجاوز كثير من العقبات في عمله الإداري أو في غيره، إذ لا يقطع أمراً في حاجة إلى نظر إلا بالرجوع إلى ذوي الرأي ممن يثق بهم وبخاصّة صديقيه المتميّزين خليفة الوقيان وسليمان الشطي.

ويبدو أن معرفته العميقة بفنّ المسرح، ووعيه بأبعاد الشخصيّات المسرحيّة من أهم العوامل التي جعلته قادراً على إدراكٍ عالٍ لفن التعامل مع الآخر في الوسط الثقافي العربي الكبير وهو وسط «رجراج» يموج بمن فيه إلا أنّ السريّع لا يبخس الناس أقدارهم، مراعيا في ذلك السياق الثقافي الذي يستحقه كلٌّ منهم.... إن روحه الطيبة جعلت الأرواح تنزع إليه فتشكّلت لديه شبكة من العلاقات الناجحة دفعت إلى مزيد من النجاح.

إن اقترابك من هذا الإنسان الجميل يشعرك بالراحة، لأنك أمامه شخصية يدرك آفاقها بفراسته المسرحيّة فانتبه إلى نفسك وضعها في سياقها المناسب.

يضاف إلى فراسته المسرحيّة، حديثه العذب عن بعض الوقائع والأحداث والشخصيّات وهو حديث يعتمد مخزونا من الذكريات، كم سيكون رائعا لو تدفّقت هذه الذكريات في سيرته الذاتية التي كنت أرجو أن يتّسع وقته لكتابتها.

إن عبد العزيز السريّع ذلك الرجل الذي راح يتنقّل بين مسرح الفن ومسرح الحياة ساعياً إلى الجميل المختلف، هو حقّاً كذلك، وجماله يسبق اختلافه، إذ ليس كلُّ مختلف جميلاً، ولكنَّ أبا منقذ جدير بأن يكون من أولئك الرجال الجميلين المختلفين لوناً ونكهةً ورائحةً.

- يتمتّع بقدر من التواضع عظيم، يغلّف به كلّ جهوده، وهذا في الحقيقة صنيع الأديب الأصيل.

- تنقّل بين مسرح الفن ومسرح الحياة ساعياً إلى الجميل المختلف، وكان جماله يسبق اختلافه.

تكريم المسرحي الكويتي عبدالعزيز السريّع خلال مهرجان المسرح الاردني

عبدالعزيز السريّع مكرما ضمن أنشطة الملتقى الوقفي 24 للأمانة العامة للأوقاف

عبد العزيز السريّع... الاسم الذي لن يغيب

- مؤلّفُ البهجة، وصانعُ الفرحة والمسرح الكويتي الحقيقي، وأوّل رافع لستارته بجرأة وتجديد مُبهر.

- إنّه العاقل المبدع فيما قدّمه من عروض سبقت عصرها، ولم تكن لتخطر وقتها في بال الآخرين.

نشمي مهنا

بين كل الهامات الطويلة، وازدحام الحضور، والبِدَل المهندمة في مهرجان الشعر الذي يديره لمؤسسة البابطين الثقافية، كنت أرى عبد العزيز السريّع ينسّق كل هذي الخطوط المتقاطعة بهدوء وبرود أعصاب الواثق؛ واثق جدًا من إدارته لكل هذا الحفل الفخم والكبير، وأوراق المشاركين، وتوليف مزاجات الشعراء الصعبة. موهبة نادرة، يعرفها من اختاره لهذا المنصب وهذه الإدارة.

في إحدى تلك الازدحامات والأسماء الكبيرة طلبتُه أن أشارك مع أنّي غيرُ مُدرَج في جدول الشعراء العرب المشاركين، وكانت دعوتي الرسمية ضيفاً في مهرجان الشعر بالجزائر.

وقتها أحسست بالدَين، كيف لشاعر يشارك في مهرجان شعر، ولا يقرأ شعراً، ويحضر فقط كمتفرّج.

كانت هامته الأعلى بين الازدحام، طلبت منه المشاركة، فلم يسأل أو يتردّد، فكانت قصيدتي (محمد الدرّة) و(أنثى الأيائل)، بين زحمة الشعراء، وكان "بو منقذ" فَرِحا جدّاً بالقصائد وبي.

هذا . بالطبع . مقطع نصفي بسيط . يخصُّني . من شخصية السريّع الأبويّة، لكنّ السريّع أكبر وأوسع وأغنى، وأبعد.

كنت أعرف من وجهه " السَمْح" وشفتيه الناشفتين دوما، إنه يحمل الكثير. وأعلم أنّه أثقلُ من ذلك؛ " بلدوزر" إبداع أحَبَّ أن يرتاح في ظل مؤسسة.

كان بين كل ازدحاماته يسألني - بابتساماته النادرة- عن "وضّاح"!

واستمرَّ حتى في ليالي مرضه الأخيرة يرسل على "الواتساب" يسأل ويعلّق على كتابات "وضّاح".

عبد العزيز السريّع كان بالنسبة إليّ . من أيام مراهقتي . مؤلّف البهجة، وصانع الفرحة والمسرح الحقيقي، وبكل "محافظته" كان مشاغباً يقفز للأعلى.

يتمرّد على كل الحدود، المعتاد والعادي والمسلَّم به، سواء بتحريض من صديقه المفتون بالفن صقر الرشود أو من داخله. وفي الحالتين، ما كان له أن يصادق صقر الرشود إلا لتشابه التمرّد بينهما.

عبد العزيز السريّع العاقل المبدع نهض بالمسرح الكويتي . بل أسّسه . عروضاً متقدّمة، سبقت عصرها، لا تخطر ببال أي مبدع مسرحيّ محليّ أو عربيّ، وكان الهواء الستيني يسمح له بالإبداع والتجلّي والتحليق.

السريّع عبد العزيز هضم المسرح المصري وقتها وابتلعه، وانتبه للمسرح العالمي، وقرأ ترجماته وطبّقها . ومن معه من مبدعين ــ على بدايات المسرح في الكويت.

أكتب الآن عنه، وبمناسبة الفقد الحزينة هذه، وبدعوة من " البيان" الوفيّة لذكراه، لكنّي أشعر أن كلامي عن أستاذي السريّع مقتطع، ومختصر، ولقطات، لا تفيه حقّه، لكنّي متأكد جدًا، أن تاريخنا الثقافي والإعلامي والمسرحي لن يبخسه هذا الحق.

خالص العزاء لعائلته ولابنه الفنان الرائع/ المنقذ.

نَمْ قريرَ العين يا أبي فنحنُ بأمَان

منقذ عبد العزيز السريّع

ـ منقذ... «أبي أطّمن عليكم. «

ـ «يُبا.. الله يطوّل بعمرك.. لا تقول هالكلام إحنا بخير ما دام أنت فوق روسنا».

ـ «منقذ.. أبيك تحط بالك على أخوك وخواتك.. أنت أبوهم عقب ما الله ياخذ أمانته».

ـ «يا يبا.. الله يعافيك ويطوّل بعمرك لا تقول هالكلام تعور قلبي.. إحنا بخير.. بخير»

ويستمر الحوار بين يوم وآخر وهو يوصيني بأخي وأخواتي وبأبنائنا.

كان خائفاً علينا كما يخاف أيُّ أب على أبنائه، وخاصة بعد أن غادرته رفيقة دربه والدتي الحبيبة الغالية قبل سنة بالضبط، غادرت في يناير 2025 وهو في يناير 2026، كان يكرّر أنه لاحقاً بها.. كان يبكي ويتألم بشدة لأنه كان مريضاً قبلها بسنوات وهي غادرته خلال أشهر قليلات.

كان يوصيني عليها قبل وفاتها، ويخاف عليها ويحبُّها كابنة عم ورفيقة درب وأم الأولاد.

كان يعدُّها مدرسة لا حدود لها، وكنت أعدُّه ناظر هذه المدرسة.

كانت الأم الرؤوم وكان الأب العطوف.

لم أسمع في حياتي الطويلة معهما خلافهم أو علوَّ صوتهم أو زعلهم... فقط غزلهم وحبّهم الذي غمرنا وغمر أبنائنا.

كان شغوفا بالقراءة والكتابة حتى قبل دخوله المستشفى بيوم كان بيده كتاب يصحّحه ويضع ملاحظاته عليه.

لو أمدَّ الله في عمره لعمل أكثر.. كان يحب العمل الثقافي والأدبي والفنّي. بدأ العمل عام 1956 وتوفي عام 2026 أي أنه عمل سبعين سنة بكل حب ومن دون ملل.

يا الله ... لقد أحبّك كل من عرفك وعمل معك، وبعد رحيلك زاد حبّك عند الناس في كل الأقطار العربية (المحبة من الله يا يبا).

أنا وأخي وأخواتي وأبناؤنا نشكر الله ونحمده بأننا أبناؤك، أنت وأمي الحبيبة العظيمة.. لقد حملتنا يا أبي على جناح الخلود معك بما قدمته في مسيرتك الثقافية والفنية والأدبية.. وما تركته من سمعتك الطيبة.

الحديث عنك لا ينتهي ...وليس من عادتي الكلام عن أي فرد من أفراد عائلتي، فما بالك انت يا أبي.

ـ منقذ..

ـ نعم يُبَا..

ـ أرجع أوصيك..

ـ لا توصي حريصًا.. لا تقلق.. لا تقلق يا حبيب قلبي يا يُبَا. فقط ...نَمْ قرير العين فنحن بأمان.

اللمعة الواسمة في سماء الثقافة العربية

د. صلاح صالح

لم تُتح لي سنوات عملي في جامعة الكويت أن أتعرّف إلى الراحل عبد العزيز السريّع بشكل شخصي، وكان من محاسن اشتغالي المتواضع بالشأن الثقافي الكويتي أنّني استطعت أن أتعرّف قسطاً مقبولاً من حياة الرجل، ومدى استغراقه في النشاط الثقافي الذي كان علامة فارقة لمسيرته في الحياة، على الصعيدين العامّ والشخصي؛ كان الشغل الثقافي وسماً طبع حياة الراحل. وبالمقابل، كان من سمات الحركة الثقافية الكويتية وجود اسم عبد العزيز السريّع لمعةً واسمة في سمائها، المفعمة بالأسماء اللامعة، والفاعلة الأساس في تكوين المشهد الثقافي العربي المعاصر، في بلدانه قاطبة، وعاملاً أساساً أيضاً في كيفيّات صياغته. لا تتّسع هذه التحيّة لتجوالٍ مفصّل في شغل الراحل على صعيدي المسرح والدراما الكويتيين؛ ولكنّ التنويه بما أنجزه على صعيد العمل في الشعر العربي وموسوعة البابطين للشعر العربي، واجب أخلاقي، وشكلٌ من أشكال العرفان العربي بإسهامات الراحل على شتّى الأصعدة التي ادّت في آخر المطاف إلى إنجاز تلك الموسوعة التي صارت بمنزلة المرجعية التي لا يمكن الاستغناء عنها، لكلّ مشتغل بالشأن الثقافي العربي، عموماً، ولكلّ من يشتغل بالشعر العربي، إنتاجاً نصّياً، وبحثاً، واشتغالاً على الشعر العربي، على سبيل المزيد من التخصيص. وكان شغل عبد العزيز السريّع في مجريات التحضير لجائزة البابطين المعروفة، وإنجاز موسوعة الشعر العربي، هو النافذة الأوسع التي مكّنت المثقّفين العرب، غير الكويتيين، من الاطّلاع على اسم الرجل، ومدى إسهامه الجليل في رفد الثقافة العربية بما يغنيها، ويزيدها رسوخاً، ويمدّها بما تحتاجه من مياه، يجب أن تظلّ جارية، لكي تمدّ الثقافة العربية بمقوّمات الحياة، وأسباب النموّ والازدهار.

لا شكّ في أنّ طبيعة اللغة التي يجري بها إنتاج المادّة الثقافية، أيًا كانت، هو الأدعى إلى وسمها بهذه الصفة أو تلك، فما جرى إنتاجه باللغة العربية، في بقاع العالم كافة، ينطوي في إطار الثقافة العربية. ولكن، وعلى الرغم من هذا الإقرار، يظلّ للبلد الذي أطّر إنتاج هذه المادّة الثقافية أو تلك، دوره في منح المادّة بعضاً – كثيراً أو قليلاً – من سماتها، فما جرى إنتاجه على الأرض الكويتية يظلّ مشبعاً بالصفة الكويتية، من غير نشوء تعارض مع انضوائه ضمن الصفة العربية الشاملة. ويستدعي السياق تنويهاً بدور الكويت الرائد على الصعيد العربي، وغير العربي أيضاً، بما لديها من مطبوعات دوريّة وغير دوريّة، وما لديها من مؤسّسات ثقافية رائدة، تفتقر الدول العربية الأخرى إلى ما يوازيها، كالمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الذي فتح أبوابه لكلّ المثقفين العرب، دونما تمييز خارج عن فكرة الجدارة الذاتية. وكان للراحل عبد العزيز السريّع دوره المميّز في تسيير أعمال ذلك المجلس. وكان لإسهامات الراحل جميعها صفتها الكويتية، التي لم تتعارض يوماً مع سمتها العربية.

- عمله الجليل في موسوعة الشعر العربي وفي المسرح رفد الثقافة في الكويت بما يغنيها، ويزيدها رسوخاً.

- كان لإسهاماته جميعها صفتها الكويتية، التي لم تتعارض يوماً مع سمتها العربية.

سعاد العبد الله: نمشي على خطاك بو منقذ

احترت والله ما الذي أقوله لأخي عبد العزيز بو منقذ معلّمي وأستاذي ومن أوائل من التقيتُ بهم وأنا في سنٍّ صغيرة، فأيقنتُ أنَّ ربّي أراد لي خيرًا حين دخلتُ مسرح الخليج والتقيتك وصقر الرشود وبدأتما مع الحياة بتكوين شخصيّتي الفنيّة والإنسانيّة.

بو منقذ أدين لك كثيرًا، أخي ومعلّمي نمْ قريرَ العين، وتأكّد أنك على البال دائمًا وبالخاطر ..نمشي على خطاك ونحاول أن نتسم بطيبتك وأخلاقك.

ينتصرون على قاهرهم الحقيقيون لا يموتون

مختار عيسى

هل يموت كاتب؟

سؤال يبدو طرحه نزوعًا نحو سذاجة بلاغية، وربما شكلًا من أشكال الفانتازيا في مواجهة فيزيقية الحدث الكوني متلاحق الحضورعلى شاشة التلقيّ مهما تناكر فلاسفة وتناحر مفكرون وتشابكت المفاهيم واختلطت الأدلة.

حسنا فلنُعد طرح التساؤل بصيغة أقرب إلى التدبُّر، وقراءة الواقع بتفاصيل أو عناوين خازلة فنقول:

هل يمكن اختزال كاتب في موقف أو رؤية أو حركة في حياة هيكلها تشعُّبٌ، تداخلَ فيها المادي والمعنوي، الجسدي الفاني، والروحي متجدد التجلّي؟

وهل يمكن لأي متابع منصف للمشهد الثقافي والإبداعي الكويتي، الذي كان وما يزال ساطع الحضور رغم بعد التخافتات التي تصنعها أحداث طارئة ... هل يمكن لهذا المتابع وهو يقلّب صفحات من تاريخ الحركة الأدبية والثقافية في الكويت عبور صفحة يل صفحات تجلّى فيها حضور المبدع الكبير»عبد العزيز السريّع» متعدد العطايا، دون أن يتوقف متأملا كيف استطاع هذا الرجل المحافظة على هذا التجلي، وعبر رحلة تجاوزت نصف قرن من النتاج الأدبي والفني بأساليب لا تهمل التحديث كما لم تهمل التراث الأدبي والفني قصصًا ومسرحًا وتنويرًا إعلاميًا، ورعاية لمؤسسات لعبت دورًا عظيم السطوع في المشهد الثقافي العربي، سواء في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، و في مسرح الخليج العربي، أو مؤسسة البابطين التي امتدت فعالياتها بأهدافها غير المسيجة إلا برغبة التنوير؛ إعلاءً لقيم الحق والخير والجمال، وتوثيق عطاءات الأجيال وخدمة اللغة والأدب إلى المحيط العربي، بل والدولي شاسع الأمداء؟

مجافٍ للنصفة ، متجنٍ على الحق مَن تابع مسيرة «السريّع» في كل مراحل عمره الإبداعي والفني والثقافي ، بل والإداري المؤسساتي ولم يتوقف محيّيا هذا الجهد النوعي الذي قام به مشاركا عصبة ممن حملوا على عواتقهم الإرث الأدبي لتوصيله إلى أجيال تتابعت عطاياها باختلاف توجهاتها وأساليبها؛ فالسريّع لم يكن رقمًا عابرًا في فهرست العطاء الثقافي الكويتي، ولم يكن مجرد موظف أدّى أدوارًا فرضتها عليه الوظيفة في مؤسسات حكومية أو أهلية، إنما كان تجسيدا راقيا لفكرة الكاتب المتّسق مع أحلام الناس وعطاءاتهم، في مجالات الإبداع المختلفة.

وكان . رحمه الله . تعبيرا عن مجابهة عملية وأدبية وفنية لفكرة الالتفاف حول الذات التي تدفع . للأسف . بعديد من المبدعين إلى التنرجس، والبارانويا، والاستعلاء على المحيط، والتهارب من الحيوز الجغرافية والزمنية، فتعددت ركائز رحلته الإبداعية والوظيفية ، لكن سياجًا من الوعي كان حاميا لها من الذوبان في حداثة تستلب الكثيرين، خالعة لهم عن جذورهم الاجتماعية والسياسية والثقافية أو رفض عدواني لتراث السابقين دون تقديس يقع فيه على الطرف الآخر من معادلة الأصالة والمعاصرة، ومن ثم تحقّقت له مكانة ووجود على الخارطة الثقافية والإعلامية اعترفت به هيئات الدولة وعموم المتعاملين مع المشهد الثقافي والفني

من ركيزة عطائه الأول تربويًا في وزارة المعارف إلى عطائه البارز في مجالات الإبداع المسرحي واحدًا من أهم المسرحيين الكويتيين بماقدمه في هذا الفن من إبداعات، وفي مسرح الخليج العربي عظيم الحضور والتأثير وعمله في تليفزيون الكويت ورئاسته لقسم الدراما ثم دوره المهم في تأسيس المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وأدواره المتتابعة فيه منذ تأسيسه إلى كتاباته المتعددة في فن القصة القصيرة والتمثيليات الإذاعية والتلفازية وبرامجه الثقافية والأدبية ورئاسته للتحرير والكتابة في عدد كبير من المطبوعات الكويتية ذات الأثر الممتد، ومشاركته التحكيمية في عدد كبير من الجوائز والمسابقات والمهرجانات كويتيا وعربيا، ومن ثم كان جديرا بتكاريم متعددة محليا ودوليا، وأصبح اسمه إحدى الأيقونات الثقافية والإعلامية ذات البلوج غير المأطور بحدود جغرافية أو زمنية، لتكون الإجابة عن السؤال البدئي لهذه الإطلالة السريّعة على عالمه نافية لفكرة الموت، الذي وإن أعلن عن قدرته على اختياره رحيلًا جسدًا من الحضور الشخصي بعد عمر ناهز سبعة وثمانين عاما إلا أنه . هذا الموت المقدّر على عموم البشر.ليس قادرا على إماتت العطاء الذي جابه وسيظل يقاوم الفناء، فستبقى ذكرى السريّع . رحمه الله . ساطعة في المشهد الثقافي والفني والأدبي الكويتي على أمداء زمنية غير محدودة ؛ فالحقيقيون لا يموتون .

- أصبح اسمه إحدى الأيقونات الثقافية والمسرحية والإعلامية غير المؤطّرة بحدود جغرافية أو زمنية.

- واكب الحراك الأدبي والفنّي تنويرًا ورعايةً لمؤسسات لعبت دورًا عظيم السطوع في المشهد الثقافي الكويتي والعربي.

مسرح الخليج العربي
فلوس.. ونفوس

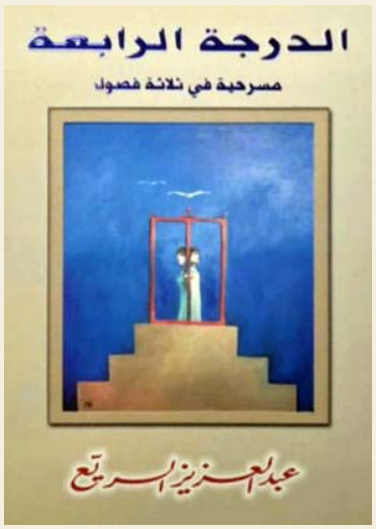
الدرجة الرابعة
مسرحية في ثلاثة فصول
عبدالعزيز السريّع

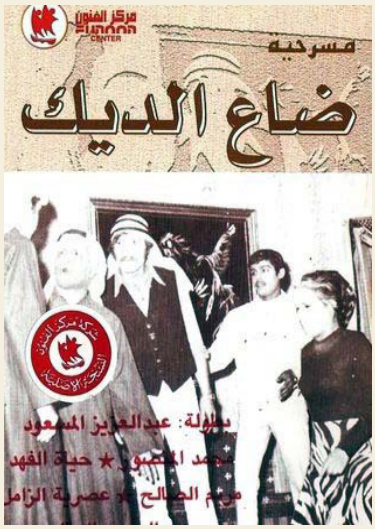
مركز الفنون
مسرحية
ضاع الديك

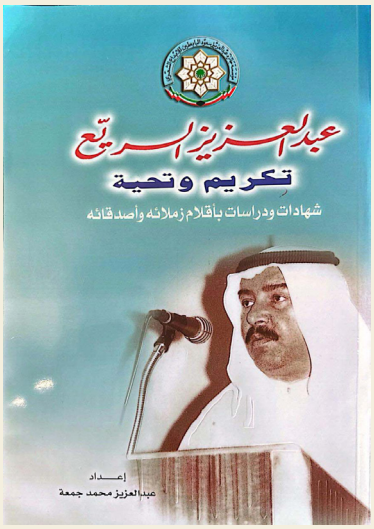
عبدالعزيز السريّع
تكريم وتحية
شهادات ودراسات بأقلام زملائه وأصدقائه
إعداد
عبدالعزيز محمد جمعة

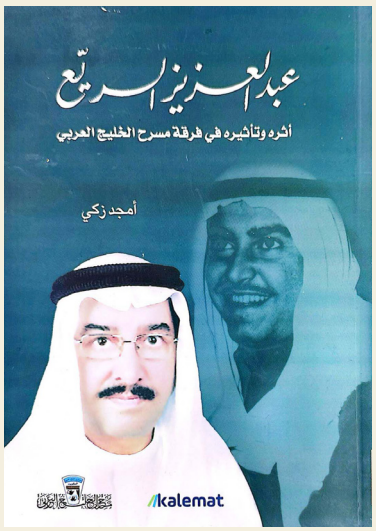
عبدالعزيز السريّع
أثره وتأثيره في فرقة مسرح الخليج العربي
أمجد زكي
kalemat

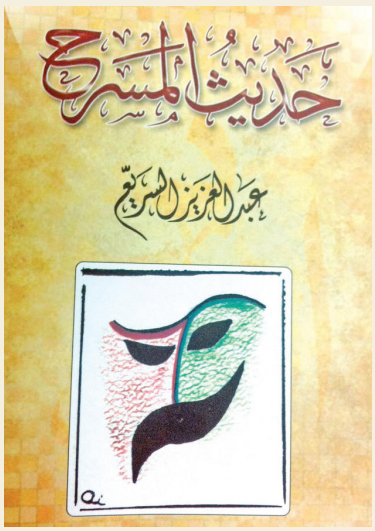
حديث المسرح
عبدالعزيز السريّع

kalemat
ثلاثية
عبدالعزيز السريّع وصقر الرشود
مسرحيات:

النخيل يموت واقفاً

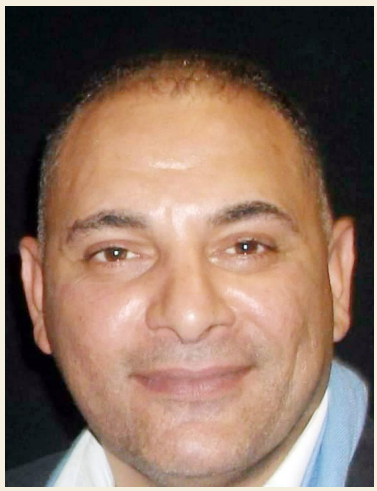

- حوّل عبد العزيز السريّع خشبة المسرح إلى معبر للواقع أو جزء من الواقع المعيش، لمناقشة قضايا الإنسان الخليجي وهمومه وأفكاره وطموحاته.

- امتلك موهبة فذّة، وأفكاراً ملأت وجدانه وأراد أن تظهر، فلم يكتفِ بالفضاء المسرحي والكتابة له، فاتجه بسرده لعالم القصة القصيرة.

محمد محمد مستجاب

رحل عبد العزيز السريّع، في هدوئه المغموس بطيب الخاطر وطهارة الجوانح، كيان كويتي خليجي عربي خالص، يعشق الكويت؛ لعب على تلالها وأبواب حصونها وفوق رمالها وتقافز في خليجها وعيون آبارها واندس تحت رموش نخلها وأكل تمرها، فيه – من الرواد والمؤسسين من نشاط وذكاء وجمال وترتيب ورؤية- وفيه من الموهبة ما يجعله ساردًا يؤلف المسرحيات ويدوّن المقالات ويكتب القصص والمسلسلات.

يتكون عبد العزيز السريّع من عشرات المسرحيات، وعدة كتب ومجموعة قصصية، وكثير من المناصب الأكاديمية والإدارية، التي أفرخت الآلاف من تلاميذه في أروقه المسارح وقاعات الجامعات وخلف ميكروفونات الإذاعة وشاشة التليفزيون وفصول المدارس ورواد الندوات وجمهور المسرح.

وكانت جميع أعماله تعبر عن حياة جادة هادئة مهذبة منظمة تداور وتناور وتكتشف وتنبش في الحياة الكويتية والخليجية لإنسان ما قبل النفط وبعده، هذه التحولات التي شاهدها ولمسها بيديه كانت أحد الجسور التي عبر بها عبد العزيز السريّع لإظهار ما حدث في البيت الكويتي والخليجي من تغيرات، ليس البيت فقط بل تغيرات في الطقوس والعادات والأفكار، وتغيرات على مستوي جميع أعضاء هذا البيت من زوج وزوجه وأبناء وأجداد ووافدين.

وكانت مسرحياته تتقلّب حواراتها ومشاهدها في نفوس الإنسان الكويتي والخليجي وعقوله في أحد أخطر مراحله في العصر الحديث، حيث يتناثر الحوار شجنا بين الرمل والسماء والتمر والنفط، وبين الأسئلة والحلول، وبين الحوار الشائق والصمت البهي، تحمل نصوصه لمحات فلسفية من الوجود ومن الأديان ومن التراث ومن الحياة اليومية، تظهر إدراكاته الوجودية عن الحياة، وخلال كل ذلك يعبر بتلقائية وموهبة عن الدفين والمعاصر في عقل الإنساني الخليجي، ويستحضر الخيال الشعبي ويتنبأ بالمستقبل.

في أعماله يخترق عبد العزيز السريّع الوجدان الشعبي الكويتي والخليجي والأمنيات الشعبية بأفكار مسرحياته، والتي تحتوي أنواعا عديدة من الدراما الممتلئة بالإيحاءات والرموز والسخرية والقدرات الفنية التي تعبر عن روح هؤلاء المشاهدين. لذا أحبها الجمهور وعشقها على الرغم من مرور الكثير من السنوات على صدورها.

ولقد قرأ وعاش عبد العزيز السريّع كل التطورات التي حدثت في الشخصية الكويتية والخليجية منذ ميلاده في عام 1939 وقد حضر أيام وأزمات منذ الانتداب وما بعده من استقلال ونشأة الدولة وشاهد حلم الوحدة العربية وانهيارها في 67 وظهور النفط ورأى نظرات الطمع لتلك البقعة الهامة في جسد الخليج العربي وحضر نيران حرب الخليج الأولى بين العراق وإيران ثم النزيف الذي حدث منذ غزو العراق للكويت.

لقد عاش عبد العزيز كل ذلك ورآه بعينه، وتنفّسه ولمسه بيديه، وكان يجب أن يخرجه من داخله نصوصا قصصية أو مسرحية أو معلقا عليها في الإذاعة أو في كتابته لمسلسلات على الشاشة أو في دوره الإداري الذي كان من خلاله منارة يرى ما يجب فعله سواء من نشأة الفرق المسرحية أو إقامة المهرجانات أو تشجيع الإصدارات، ففي أعماله سنجد دماءه وأنفاسه ورؤاه وأفكاره، تلك التي هضمها ليعيد صياغتها لتصبح تلك – الوجبات المسرحية والإبداعية والقصصية- غذاء عقليا ووجدانيا نادرًا ما تجده في شخص واحد..

ومن المؤكد إن فترة عملة الأولى في منتصف عام 1956م هي التي جعلته يفكر ويضع اللبنات الأولى في تجربته، وهي التي عمل فيها موظفًا في دائرة المعارف (وزارة التربية حاليًا) حيث أيقن أنه يستطيع أن يخرج بدور المُعلم من أروقة الفصول إلى منابر أكثر اتساعًا وحضورًا وهو المسرح.

ففي عام 1963 انضم لفرقة "مسرح الخليج العربي" فور تأسيسها في العام نفسه- وكان واحدًا من أهم مؤسسيها- فقام بتأليف الكثير من المسرحيات، مثل " الأسرة الضائعة " عام 1963م، ومسرحية " الجوع" عام 1964م، ومسرحية " عنده شهادة " عام 1965، و" الدرجة الرابعة" و" ضياع الديك"، تلك المسرحيات التي عدّها النقاد اتجاهًا جديدًا في فن الكتابة المسرحية الكويتية لكتابة مسرحيات مشبعة بالحياة الاجتماعية الكويتية التي تعبّر عنها وعن روح الأسرة الكويتية، وهي نصوص واقعية وشديدة الخصوصية ساهمت في رسم شخصية متفردة لمسرح الخليج العربي.

قدم السريّع عبر أعماله المسرحية نصوصًا يمكن النظر إليها بوصفها تاريخًا إبداعيًا وفنيًا للتحولات الاجتماعية، حيث تناول جميع القضايا التي كانت تلمُّ بالأسرة الكويتية حينها من فقر وبطالة وحرمان وتفاوت بين الماضي والحاضر، من خلال تقديم شخصيات تنتمي إلى الهامش الاجتماعي، وتعكس صراع الأسرة مع التغيرات حولها وصراع الفرد مع منظومة القيم المتغيرة حوله، وقد جاءت هذه الموضوعات في قالب درامي

يتكئ على المفارقة والسخرية أحيانا، وعلى التراجيديا الاجتماعية أحيانا أخرى، وهو بذلك أنشأ خطاباً مسرحيّاً مختوماً بختم عبد العزيز السريّع، لذا كان له دور هامٌ في تاريخ المسرح الكويتي لامتلاكه رؤية فكرية واضحة، سعي بها إلى بناء هوية مسرحية تنبع من الواقع المحلي وتتحاور في الوقت ذاته مع منجز المسرح العربي والعالمي.

وهو بذلك استطاع أن يحوّل خشبة المسرح إلى معبر للواقع أو جزء من الواقع المعيش، لمناقشة قضايا وهموم وأفكار وطموحات الإنسان الخليجي في لحظة انتقاله من البنية التقليدية إلى مجتمع الدولة الحديثة. كما استطاع من خلال نصوصه المسرحية أن يكون كالمشرط الجراح الذي يبين الجروح والندبات التي بدأت في الظهور على جلد المجتمع الكويتي، بل وفي داخل جسده، ومن خلال تلك المسرحيات استطاع أن يكّون رؤية اجتماعية للحياة الكويتية، وأن يحقق اتزاناً إبداعياً بين جماليات الخشبة المسرحية ورسالته الفكرية، وهو ما جعل مسرحياته تحظى بحضور جماهيري عريض، واستمر عرضها لشهور، لأن هذا الجمهور يرى نفسه دون مواربة أو تجميل.

حتى في تجربته لإعداد نص مسرحي مغاير عن البيئة الكويتية، فإننا لا نستطيع أن ننسى تجربته مع النص المسرحي" الثمن " للكاتب الأمريكي الكبير " أرثر ميللر" الذي استطاع فيه أن يقدم رؤيته للماضي وللتاريخ وللمستقبل بين أخوين يريدان بيع محتويات بيتهم بعد رحيل الأب، وكيف تفككت الأسرة وظهر الصراع بين القديم والحديث.

فهو – رحمه الله - كاتب مسرحي وقاص ومُعدُّ برامج وصاحب رؤية وخطط إبداعية يريد تنفيذها على أرض الواقع، فخلف مكتبه هو لا يهدأ ولا يستكين، يفكر كيف يهبط للشارع وكيف يقدم ما يحدث للأسرة الكويتية من تحولات جوهرية في أعمال إبداعية حقيقية، ومن خلال هذه الأعمال يفكر في الحلول ويتنبأ بجزء من المستقبل. وقد استطاع أن يجعل من الفنّ الكويتي سيمفونية كبري في جميع المجالات، كل آلة تعزف فيه لحنها الخاص الذي يصنع الهارموني مع بقية الألحان،

وكان عبد العزيز السريّع قادراً على قراءه الكمائن المغطّاة بالأعشاب والزهور وجريد النخل التي كانت تحيط بالأسرة الكويتية، فهو أحد الذين يقومون بتربيتنا والسهر على شؤوننا، أي الذين يمهدون لنا المستقبل، والذي جعل للقراءة معنىً، وللمسرح معنىً، وللحب معنىً، وللأمل معنىً، وللفن معنىً.

ولأنه يمتلك موهبة فذّة، وأفكاراً تملأ وجدانه وتريد أن تظهر، فلم يكتفِ بالفضاء المسرحي والكتابة له، فاتجه بسرده لعالم القصة القصيرة وقدم العديد من القصص القصيرة التي نشرت في كثير من المجلات والجرائد العربية من عام 1964 إلى عام 1978 والتي صدرت في مجموعة قصصية تحت اسم " دموع رجل متزوج" عام 1985 م. وكانت معظم أفكار تلك المجموعة تتمحور حول

الأسرة الكويتية وحياتها اليومية وما حدث في شخصياتها من تفاوت فكري ونفسي وحضاري خاصة بعد اكتشاف النفط وما تلاه من تغيرات.

تلاها بالعديد من الكتب في مجالات أخرى مثل كتاب " المسرح المدرسي في دول الخليج العربية" وكتاب " ابن الكويت المخلص.. حمد الرجيب" وهو كتاب ألّفه بالمشاركة مع الكاتب صالح الغريب، وإعداده لكتاب " الشعر والشاعر" لمؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، 2001م. كما كتب مجموعة من المقالات النقدية والحوارات الصحافية شكّلت إسهامًا جادًا لحركة الفكر والثقافة والأدب والفنون والشؤون العامة. بالإضافة إلى استغلاله لشاشة التليفزيون الكويتي، لفهمه للدور الكبير الذي تقوم به، ولأن التليفزيون قادر على دخول كل بيت في الكويت فقد كتب عددًا من التمثيليات التلفزيونية منها "الخادمة" و"نقطة ضعف" و"كلمات متقاطعة"، وقام بإعداد المسلسل التلفزيوني الشهير "الإبريق المكسور" وكتب حواره في ثلاثين حلقة لتلفزيون الكويت عن قصة وسيناريو فارس يواكيم.

وكان رحمه الله، واحدًا من المثقفين النادرين القادر أن يعمل رئيسًا لجميع المؤسسات، ومديرًا لجميع الفرق المسرحية، وصديقًا لجميع الأدباء والمثقفين، تكوين حيّ يمثل الثقافة المعاصرة بكل ما فيها من قلق وحزن وهدوء وانفعال ورؤية واستبصار ومزاج وفهم، وذلك منذ أن ساهم في تأسيس "فرقة مسرح الخليج العربي" 1963، حيث أسهم إلى جانب نشاطه المسرحي بشكل فعال في تطوير حركة الدراما التلفزيونية الكويتية، من خلال تولّيه رئاسة قسم الدراما في التلفزيون الكويتي، حيث أشرف على إنتاج مسلسلات وبرامج مسرحية دمجت بين الفن والرسالة الاجتماعية، مما جعل الجمهور يتفاعل مع قضايا مجتمعه عبر الشاشة وعبر خشبة المسرح.

وإلى جانب حياته خلف المكتب حيث الورقة والقلم، استطاع – عبد العزيز السريّع – أن يكون له دور مؤسسي عظيم في تشكيل البنية الثقافية الرسمية في الكويت، حيث كان من أوائل العاملين في "المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب" عند تأسيسه عام 1973، وأسهم من خلال موقعه في وضع اللبنات الأولى للسياسات الثقافية المرتبطة بالمسرح والفنون الأدائية في الكويت، بما عزّز حضور المسرح ضمن المشروع الثقافي الوطني.

سيظل اسم عبد العزيز السريّع عاليًا خفاقًا كرائد للمسرح الكويتي في زمن التحوّلات العظمى، والذي استطاع أن يقدم رسالة إنسانية واجتماعية وفكرية عبر خشبة المسرح الكويتي وعبر شاشته، محققًا هدفًا ساميًا وهو الإبداع المسرحي ذو البعد الجمالي والاجتماعي والفكري. ويمثّل ميراثه الإبداعي والفكري نموذجا لفنان آمن بأن خشبة المسرح تستطيع أن تكون مرآة المجتمع وضميره الحيّ، ووسيلة لفهم الإنسان وسط تحولات كبرى من عولمة وتكنولوجيا ووسائل تواصل اجتماعي أفقدت الكثير من المجتمعات هويتها.

سيبقى حيًّا في ذاكرة المسرح العربي وذاكرتنا الثقافيّة الجمعيّة

«السريّع» دعامة مسرح الخليج العربي

مفيد خنسه *

يمكننا النظر إلى تجربة الكاتب المسرحي الكبير عبد العزيز السريّع في إطار النهضة المسرحيّة العربيّة التي شهدها الوطن العربي عموماً على يد جيل الرواد الذي يعدُّ السريّع في مقدّمته، وهو الجيل الذي بدأت طلائعه بالظهور في الستينيات من القرن الماضي، ويمكن القول: إن النهوض المسرحي العربي جاء نتيجة للواقع السياسي الجديد في الوطن العربي بعد الاستقلال، وأهم الكتاب المسرحيين العرب المعاصرين له، يوسف إدريس وأحمد رامي وعبد الرحمن الشرقاوي من مصر، ومروان نصار وأمين الريحاني من لبنان، ومحمود عبد الوهاب من العراق، وسعدالله ونوس ويحيى حقي من سورية، وعبد الرزاق القمودي والهادي بوجمعة من تونس، وعبد الله الشرقاوي ومحمد شكري ومحمد بوجراح من المغرب، ومحمد ديب ورشيد بوشارب وعمر بوشارب من الجزائر. وحرصت على ذكر هؤلاء الرواد لأنهم كانوا يشكّلون معاً ملامح المسرح العربي الناهض الذي تطور على يد الأجيال المسرحيّة التالية، ولا ننسى تجربة الثنائي محمد الماغوط ودريد لحام في سورية حيث قدّما مسرحيات شهيرة على خشبات المسارح في الوطن العربي، وأهمها كاسك يا وطن، وغربة، وضيعة تشرين. كما أننا لا ننسى تجربة الرحابنة والمسرح الغنائي وسيدته فيروز.

في هذا الخضم برزت تجربة الكاتب الكبير عبد العزيز السريّع، وأول ظهور لمسرحياته على خشبة المسرح كانت مسرحيّة (الأسرة الضائعة) التي قدمتها فرقة مسرح الخليج العربي بعد تأسيسها عام 1963. وهذه المسرحيّة كانت من إخراج مشترك للجنة الثقافية في الفرقة، ثم مسرحيّة (الجوع) التي قدمتها الفرقة نفسها وكان المخرج صقر الرشود، ومع هذه المسرحيّة، بدأت بذور تشكُّل الثنائي المسرحي، الكاتب عبد العزيز السريّع والمخرج صقر الرشود، ومع عرض مسرحيّة (عنده رأي) للثنائي المسرحي والفوز بجائزة التأليف المسرحي عام 1965 من وزارة الشؤون الاجتماعية في الكويت، تعزّزت التجربة بينهما، وارتبط اسماهما بالريادة المسرحيّة في الخليج العربي والوطن العربي. وتتالت العروض المسرحيّة لفرقة الخليج العربي، والثنائي: السريّع كاتبًا والرشود مخرجاً خلال عقد السبعينيات من القرن الماضي، وأهمها: (1،2،3،4 بم)، (الدرجة الرابعة)، (ضياع الديك)، (شياطين ليلة الجمعة)، (بحمدون المحطة). وقد شاركت بعض أعماله في مهرجان دمشق المسرحي، كما شاركت في مهرجان أيام قرطاج المسرحية، اللذين يعدّان أهم المهرجانات الدوليّة للمسرح في الوطن العربي خلال الثلث الأخير من القرن الماضي. وقد كُرِّم المبدع الراحل عبد العزيز السريّع في محافل محليّة وعربيّة احتفاء بدوره الكبير في المسرح الكويتي والخليجي، وعرفاناً له كقيمة إبداعيّة وثقافيّة بما قدمه لهذا المسرح من نصوص فريدة ولعلّ التكريم الأهم له جاء من مجلس أمناء مؤسسة جائزة البابطين للإبداع الشعري عام 2002 لمناسبة مرور عشر سنوات على عمله في المؤسسة.

وبالإضافة إلى أن السريّع يعدُّ رائداً ومؤسساً للمسرح في الكويت، فقد كان واحداً من أبرز المثقفين في الكويت والخليج العربي، ليس على صعيد الكتابة المسرحيّة فحسب، بل على المستويات الثقافيّة المتعدّدة، وقد كان حضوره مؤثراً في مشاركته الفعليّة ببناء المؤسسات الثقافية وصياغة رؤاها المستقبليّة، وقد وُصف بأنه عميد المسرح الكويتي. والسريّع لم تقتصرْ كتابته على المسرح وحسب، بل تعدت إلى الكتابة القصصية، والكتابة الدراميّة والإذاعيّة والتلفزيونيّة، ولديه خبرة واسعة في الإدارة، وقد وظف ذلك كله في الكتابة الإبداعية بشكل مسؤول وهادف، فلم تكن كتاباته المسرحيّة خصوصاً بهدف الترفيه، إنما كانت محاكاة للواقع السياسي والاجتماعي والثقافي، ورصداً فاحصاً له فكانت أقرب إلى التحليل النَّقدي لهذا الواقع وتحوّلاته في المجتمع الكويتي خصوصاً والخليجي عموماً، ويمكن أن تُعدَّ نصوصه المسرحيّة موضوعات تثير الحوار المسؤول حول القضايا المشتركة التي تهم المجتمع. وتبحث عن إجابات للأسئلة التي تتعلق بالمصير.

سيبقى المبدع عبد العزيز السريّع في ذاكرة المسرح العربي الذي اتسم بالواقعيّة الاجتماعيّة والسياسيّة عموماً، والرمزيّة السياسيّة أحياناً. كما سيبقى حيّا في ذاكرتنا الثقافيّة الجمعيّة.

---

*كاتب سوري

الوزير عبدالرحمن المطيري أثناء تكريمه الراحل عبدالعزيز السريّع كشخصية لمهرجان أيام المسرح للشباب 12

السريّع مع محمد المنصور و سعاد عبدالله والكاتب سليمان الشطي خلال إحدى الندوات

..ومع د. بشار عبدالحسين أثناء جولتهما بمنارة الراحل عبدالحسين عبدالرضا في مهرجان القرين 25

تكريم الراحل عبدالعزيز السريّع في ملتقى طالب الرفاعي بحضور نخبة من المثقفين والفنانين

الدرامية في قصص عبد العزيز السريِّع

د. فايز الداية

نتوجَّه إلى تسليط الضوء على العلاقة بين الإبداعات القصصية والأعمال المسرحية للكاتب عبد العزيز السريِّع(1939-2026)، ذلك أن هذه الشخصية أدت دوراً محورياً في الساحة الفنية والثقافية في الكويت التي شهدت إنجازاتها الكبيرة منذ منتصف الستينات من القرن العشرين مع تأسيس فرقة مسرح الخليج العربي وشقيقاتها فرق المسرح الشعبي؛ والمسرح الكويتي؛ والمسرح العربي؛ ورابطة الأدباء؛ ثم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب.

إنَّنا اليوم في تطلعنا لتوظيف الثقافة في مسارات حياتنا المعاصرة نعود إلى ما تركه عبد العزيز السريِّع، ولا شكَّ أنَّه مهما تتطور أدوات التواصل والتوصيل فإنها لا تستغني عن الحاجة إلى تكوين الرؤية ومحاور الرسالة في الفن مرتبطاً بالحياة والمجتمع، وهذا ما نجده لدى هذا الأديب الفنان في أعمال شهدتها خشبات المسارح، وتمثيليات ومسلسلات في الإذاعة ومسلسلات درامية في التلفزة، وكذلك في إسهامات في إدارة المؤسسات الثقافية والإعلامية الرسمية والأهلية، وتزامنت لديه كتابة القصة القصيرة ونشرها مع النشاط المسرحي، فشهدت صفحات مجلة (البيان) ومنصات أخرى بين 1964 و1978 قصصاً تغوص في أحوال المجتمع وقد تضافرت عوامل مركَّبة في التحولات الاقتصادية والاجتماعية والحوار الفكري، وقد جُمعت تحت عنوان(دموع رجل متزوِّج) 1985، وتتابعت مسرحياته: الجوع؛ والأسرة الضائعة؛ ونفوس وفلوس؛ وعنده شهادة؛ ولمن القرار الأخير التي تطورت إلى نص الدرجة الرابعة؛ وضاع الديك، وكذلك المسرحيات المشتركة مع الفنان المخرج والمؤلف صقر الرشود:1، 2، 3، 4 بم؛ وبحمدون المحطة، وشياطين يوم الجمعة، وكانت مسرحية(الثمن) التي أعدَّها ع. السريِّع عن عمل آرثر ميلر وعرضت بإخراج الفنان فؤاد الشطي آخر إسهاماته، ونقف هنا لنشير إلى أن دراسة هذه التجربة المركَّبة لا بدَّ أن تخوض في النصوص، وكذلك في الإطار الاجتماعي والثقافي المحيط وعلاقاته، ومنها الصلة الوثيقة والمتفاعلة بالفنان صقر الرشود في عالم المسرح وتطلعاته، وبالأديب والأكاديمي سليمان الشطِّي صاحب الإنجازات الروائية والقصصية والنقدية.

الدرامية في قصص عبد العزيز السريِّع

إنَّ القصَّة القصيرة تتقارب في جوانب من بنيتها مع المسرحيَّة، فهي تعتمد كثافة التعبير، والتقاط الحالة أو الموقف، وتفرغ أحياناً للتركيز على رسم الشخصية، وفي مواقف نجد الوقوف عند الذروة الحاسمة في الحدث، وفي مرَّات تتخذ القصة الحوار أساساً في التناول، وقد زاوج عدد من كتَّاب المسرح بين هذين النوعين الأدبيين ومن الأبرز في تاريخ الفن والأدب أنطوان تشيخوف، ولويجي بيراندلّو ومن الأدباء العرب يوسف إدريس ووليد إخلاصي، وعندما نشير إلى الدرامية هنا إنما نقصد قيمة تعبيرية مضافة إلى الخطاب السردي، وهي تمنح العمل قدرة مميزة على الوصول والتأثير في إطارها النوعي، فالمتلقي يستقبل العمل من قاصٍّ يجول في مواقع اجتماعية ونفسية وفكرية من خلال سارد خارجي عليم أو داخلي من بين الشخصيات المتفاعلة، وعند ازدياد إشعاع هذه القيمة التعبيرية الدرامية نجد أنَّنا نستطيع مع طاقات ورؤية إخراجية تحويل القصَّة إلى مشهد أو مشاهد مسرحية، أو حلقة ممَّا يكون في دراما التلفزة، والشواهد عديدة مع قصص تشيخوف التي حوَّلها مسرحيون في عواصم العالم إلى قطع درامية، ونعرض في هذه الدراسة عدداً من قصص عبد العزيز السريِّع عرفت حضور تقنيات درامية، وهي تبثُّ حيوية وتقرِّب الموقف من المتلقين، ولعل الدراسة الشاملة تبيِّن تمكُّن الكاتب من هذه الأساليب، وقدرته على إغناء السرد، ونعرف بالمقارنة كيف تبلورت في أعماله المسرحية بعمق أتاح لها الوصول إلى الجمهور في سنوات هي الأكثر تألقاً في مسار المسرح في الكويت. ستكون جولتنا مع قصص نستكشف

الفائز بجائزة الدولة التقديرية لعام 2012 الأديب عبدالعزيز السريّع في كلمة نيابة عن المكرمين

القيمة الدرامية التعبيرية من خلال المصطلح وحضور فاعليته:

قصَّة (الفحل)

تتميَّز قصة (الفحل) أبريل 1968 بثنائية الراوي فيها، يبدأ وليد الخطاب من داخل الأحداث، وعند احتدامها وحديثه مع صديق مستشيراً وطالباً الرأي أو إضاءة الطريق يتولَّى هذا الآخر الخطاب، ويحكي ما سيتتابع حتى النهاية المفاجئة. وليد شاب توفي صديقه أحمد، فانقطع عن أسرته، لكنَّ اتصالاً هاتفياً يعيده إلى الماضي القريب، فأمُّ الصديق الراحل تطلب منه أن يذهب إليها لأمر هام، وهكذا يستعيد وليد صراعاً دار لزمن وخُتم بهزيمته.. هو الذي أُعجب بسلمى شقيقة أحمد فرفضت تقرُّبه منها، وفضَّلت صديقاً آخر أكثر جاذبية، وكانت الأم متعجرفة في كلامها أمامه وهو يصحب أحمد، وقد اجتمعت كل أحاسيس الهزيمة والوقائع الماضية عندما وجد أنه اليوم هو القادر على الرد على ذلك الإخفاق، وتحقيق انتصار في جولة جديدة، وفيها سلمى المنكسرة بعد أن سافر حبيبها هارباً وقد أسلمت نفسها له، والأم الودود في كلمات تتقرب، وتطلب أن يكون ساتراً يصلح ما حلَّ بسلمى، وهنا تجلَّى الصراع في داخل وليد هل تعلو كبرياؤه، هل ينتقم ويُذلُّ من ازدرته من قبل، أم يغفر ويجد حلاً تصالحياً بدل استمرار جولة الصراع؟

جاءت مساحة الحوار في القصَّة كبيرة وكانت تُبرز حدَّة المواجهة في كلِّ الزوايا وقد خيَّم الانقلاب في المواقف عليها، وهو يثير الانفعالات تتلاقى وتتصادم، وبعد الموافقة على زواج شكلي يحفظ سلمى من الفضيحة تتصاعد الأحداث بعودة الحبيب الغادر طالباً الصفح لكن سلمى ترفض وتتمسَّك بوليد المتحيِّر، وتأتي النهاية أقرب إلى التراجيديا في قرار صادم بعد أن أحبَّتْ سلمى وليد وقدَّرت موقفه النبيل وأحسَّ هو بسعادة القرب..لقد طلقها..هل كان خطأ تراجيدياً؟ يبدو ذلك في كلماته الأخيرة التي كشفت ما يدور في أعماقه المكبَّلة بمركبات نفسية خانقة:

" وبعد أيّام رآه يذوي صامتاً لا يفصح عن شيء، وبعد لأيٍ قال وليد باكياً منهاراً:

* طلَّقتُها..

- أحببتَها؟

* لا أدري ! ".

قصة (دموع رجل متزوِّج)

في قصة (دموع رجل متزوِّج) 1970 يطالعنا حادث غريب يقع وهذا الرجل يقود سيارته في صيف قائظ، لم يصطدم بعربة أخرى، ولا بأحد من المارة المتعجلين أو الساهمين.. لقد كانت عمارة صفراء فاقعة

حوَّلت كلَّ شيء إلى هذا اللون القاهر، فضاق الأفق في عينيه واتجه بسيارته إلى أقرب مخفر ليشكو صاحب العمارة الذي أشاع هذا اللون وحاصر أنفاسه وغيَّب الدنيا عن أنظاره، وهنا يأتي البناء الدرامي فجعل الأحداث تتوالى في مساحة ضيقة للمخفر هي كالخشبة المسرحية واجه فيها الرجل الغاضب العريف والعساكر.. لقد تعالى التوتُّر وهو يطلب الضابط ليخبره بأمر خطير، وكلَّما حاول العريف تبيُّن المشكلة، وهل تستحقُّ أن يقطع الضابط تناوله الطعام؛ يأبى الرجل الإفصاح، ولكن التكييف والبعد عن لزوجة الحر والرطوبة جعلاه يهدأ شيئاً فشيئاً، ويدرك أنه لا يمكن التصريح بما داخله من حكاية اللون الأصفر، وبدلاً من ذلك قال للعريف: إنه مغادر المخفر وليخبر الضابط أن رجلاً سأل عنه!! وهنا أخذ الغضب يتصاعد لدى العريف.. هناك أمر خطير ومسؤولية تداركه..ثم لا شيء.الأمر مريب، وباءت محاولات الضابط بالإخفاق وازداد التوتر، وتمَّ احتجاز الرجل وذهبت دورية تفتش بيته وتسأل عنه..لا شيء.. فهو معروف بهدوئه وطيبته..وأخيراً تعالى صوت بكاء هذا الذي كان غاضباً وظهرت الحقيقة المرَّة :" نعم تكلَّمَ ، تكلَّم عن حياته البائسة.. وعن زوجته وأطفاله، وقد تركوه وحيداً دون رغبة منه..لقد ذهبتْ دون رغبة منه لأنَّ والدها أخذ الأسرة كلَّها بالرغم من معارضته.. وهي تدرك جيداً ..أنه يخاف أن يظلَّ وحيداً، وقد مضى عليه أسبوع لم ينم في الليل..نعم لا يستطيع النوم وحيداً لأنه يخاف.. ببساطة إنه يخاف" واندياح الخوف قلقاً واضطراباً وصداماً على مسرح المخفر. لقد تبدّت الدراما في هذا التصاعد والتوتُّر في مواجهة-صراع وهبوط لدى طرف ومعاودة الاشتباك من الطرف الآخر، وغموض يلف الموقف، وكان الحوار هو الحامل للأحداث، ومعه تبرز المواجهة، وتأتي المفاجأة الكاشفة أخيراً محدثة هزّة تجمع ابتسامة وحنقاً.

قصَّة (قطَّتان)

يعود الرجل إلى بيته ليلاً يختلس الخطوات، وهو يحمل كيسين، ويسرع إلى غرفة خشبية مستقلة وملاصقة للبناء، إنها مكتبه ومكتبته، يخرج الكتب من الكيس الأول ويقلِّب ويقرأ صفحات، ثم ينتقل إلى الكيس الآخر لكن مواء قطة واهن يصل إليه، ويستمر ضعيفاً كالأنين، إن زوجته لم تعلم بحضوره لذلك ينهض بنفسه يفتِّش عن هذه القطة المتسللة إلى المكان، يقلب الكراسي ويدور في الأركان، ولكن لايجد بشيئاً ويفاجأ بزوجته تفتح الباب، يرتبك مع تحية المساء، ويختلط حديث عن القطة التي تموء منذ الأمس وثورة الزوجة اللائمة ..ما هذا التبذير وشراء الكتب.. إنها لا تعارض مطلق الشراء، وإنما اقتناء الكتب من غير أن يقرأها.. أو يكمل القراءة.. وتعود الزوجة إلى الداخل وغبار الكلمات يتطاير حولها، ويغدو مادة لصدام وخلاف حول إنقاذ القطة المحصورة خلف الجدار الخشبي للمكتبة ينتهي بتمزيقها المجلة التي يطالعها الزوج الذي لا يهنأ في نومه، فالقطة تواجهه وهي تلبس العقال وتعاتبه، فينهض ويكسر الجدار ..ليجد القطة ميتة، فيلقي بها تحت قدمي زوجته.

لقد بنيت هذه القصَّة على مجموعة من المفارقات، ونشب الصراع الداخلي لدى الرجل، والصراع مع الزوجة، وقد كان الكاتب مدركاً ما يصنعه فقد صرَّح الراوي بمصطلح الصراع:

"وبعد قليل يهدأ ويتمدَّد، ويحاول معاودة القراءة، وبعد لحظات ينطلق صوت القطَّة واهناً، فيقفز من كرسيه جزعاً، ويطوي الكتاب، ثم يرميه بعنف فوق المكتب، ويغلق الضوء وينصرف إلى غرفة نومه..يخلع ثيابه بهدوء، وفي نفسه صراع محتدم.. ويصعد إلى سريره وتتقلَّب زوجته في فراشها..."

ويتصاعد الموقف المتوتِّر إلى حركة عنيفة حطَّم فيها الجدار الذي كلَّفه مئة وعشرين ديناراً، وأفسد ركنه المستقل الذي يجد فيه فسحة للحرية مع كتبه.. نشعر في القصة بالمفارقة الأولى بين الزوجين حول اقتناء الكتب والاضطرار إلى التخفِّي، وانكشاف يؤدي إلى مشاجرة تبلغ حدَّ العنف، وقام صراع داخل هذا الرجل بين إنقاذ القطة المحصورة والحفاظ على الغرفة -المكتبة، وازدوج صراع مع الزوجة فيما يتصل باقتناء الكتب، وبالأنانية وعدم إنقاذ القطة حفاظاً على بناء المكتبة. لقد توالى في القصَّة التوتُّر بين جانبي الصراع، مع حوار تبدو معه حواف الحدود بين الطرفين، وجاءت النهاية مفاجئة وصادمة.

قصّة (الخلاص)

أربع لوحات في قصَّة واحدة تحمل عنوان(الخلاص)، وهذا العنوان يشير دلالياً إلى مشكلة أو موقف عصيب يكون الخلاص نهايةً فيها راحةٌ أو إنجازٌ، وكذلك يخطر في البال الصراع الذي يمكن أن يدور بين أطراف للوصول إلى خلاص، ونتابع اللوحات وهي تتوازى وتتداخل في حركة متفاعلة، وليست مستقلة بنفسها وحدود بداية ونهاية، اللوحة الأولى فيها الحارس الجديد الذي نُقل حسب طلبه إلى حيِّ السالمية المطل على البحر والغني بالحركة وتنوع سكانه من الكويت وبلاد عديدة يعمل أبناؤها هنا، وتكمن مشكلة هذا الحارس في الحرارة والرطوبة في صيف قائظ، وهو يبحث بعينيه عن ساعة يسأل صاحبها عن الوقت،لأنَّه يطارد الزمن البطيء المتثاقل، لكن جولاته لا تسعفه بين فتى نائم ورجل يصعب الاقتراب من هيبته وامرأة جميلة لا يجرؤ على سؤالها، ويتحوَّل بعد كل محاولة ينظر ويحدِّق مغلوباً على أمره في انتظار خلاصه، وفي اللوحة الثانية نرتفع إلى شقة وامرأة لبنانية شابة تنتظر عودة زوجها اللبناني المطيل في سهره، إنها تحاول تغيير هذه المعادلة، لكن الكلمات لاتدفع إلى الأمام، وهي تقف أمام النافذة تنتظر خلاص هذا اليوم وليله، والثالثة لبقال مصري يطارد الفلوس والدنانير في مبيعاته لتبلغ ربحاً مقرراً .. ثلاثة دنانير .. تجتمع كل شهر فتبلغ التسعين، وتغدو سبيلاً لبقالة خاصة وبيت يبنيه بمصر و.. وهكذا يسهر ويرقب بعينيه حركات الزبائن ولو في وقت متأخر..فكيف سيتحقق انتصاره..؟ و في اللوحة الرابعة شاب كويتي وحيد في عيشه ضيَّع مفتاح الشقة واعتاد منذ أيَّام على فتحها بركلة أو دفع بكتفه..كأنه لص مقتحم..إنَّه الآن يدخل مرات ليشتري شراباً أو مأكولات من البقَّال ليملأ الوقت ريثما يجد فرجة لدخول البيت بطريقته تلك..أي لخلاص هذه الليلة:

"هل هذا ما عدتُ من أجله إلى الدكَّان؟لا.. هناك شيء آخر.. حتماً هناك شيء آخر، وإلاَّ كنتُ الآن في راحة تامَّة.. لأفكِّرْ بهدوء..

تردَّد قبل أن يجلس دونما شعور على الرصيف في الزاوية بين الشارعين، ثمَّ نهض شاعراً بالحرج، وأخذ ينظر بتوجس.."

..إنَّ أجواء التوتُّر تخيم على المكان ومن فيه، وتجول عدسة الراوي بين هؤلاء في علاقة أداتها العين وهواجس تغلي في الداخل..المرأة تنظر إلى الشارع وهذا الشاب الذي حسبته الزوج العائد، والحارس ينظر بريبة إلى الشاب ويتهيَّأ للقبض عليه والبقَّال يرسم الأرقام والأشياء مع إطلالة الشاب ثم الرجل اللبناني، وفي ختام الحركة الدرامية المركَّبة تقف سيارة الشرطة..فيبدل الحارس ويعود اللبناني ويدفع الشاب بابه بركلة ويرنُّ الخلاص والبقال يغلق دكانه.إنها مادة مغرية لعين مخرج مسرحي، أوكاتب يعطينا سهرة درامية متلفزة.

ملامح درامية وقصص

في جعبة عبد العزيز السريّع القصصية حالات درامية أخرى كما في قصة(أغنية) وقصة(الذبابات الثلاث) حيث نجد فاعلية مميزة للحوار، ولتوتر متصاعد بين الشخصيات، ومفارقات كوميدية تتكشَّف مع قراءة متعددة للقصة، ومعها نعيد ترتيب الأحداث بعد إدراك العلاقات الدرامية وسمات فيها، ولعلنا نوضِّح بهذا التحليل والمقارنة أصالة الإحساس الدرامي وتقنياته لدى هذا المبدع الذي أثرى عالم المسرح في الكويت وساحات الفن في الوطن العربي.

عبد العزيز السريّع... مثقف شغله الإبداع المسرحي والقصصي

أ. د. ليلى خلف السبعان

ترك الكاتب والأديب عبد العزيز السريّع - رحمه الله - برحيله فراغاً كبيرًا لا يمكن أن يملأه أحد غيره.

وجاء خبر وفاته بمثابة الصدمة والمفاجأة، إلا أنه لا اعتراض على إرادة الله، فيكفي أن الفقيد الراحل ترك بصمة كبيرة على واقع الثقافة الكويتية والخليجية والعربية، بصفته أحد الرواد الذين قدموا إسهامات واضحة في كتابة النّص المسرحي وكذلك القصة القصيرة، كما أنه شغل منصب الأمين العامة لجائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع لفترة طويلة من الزمن.

وإلى جانب هذه الريادة والتميّز والمساهمات التي أثرى بها الساحة الثقافية والمسرحية فإن عبدالعزيز السريّع - رحمه الله - تميّز بالأخلاق العالية، والحب الذي كان يحمله في قلبه للجميع، فقد كان رحمه الله بشوشاً وطيّباً لأبعد الحدود، وقريباً من زملاء دربه من الأدباء والكُتاب وكذلك من جمهوره ومحبيه، ولقد نأى بنفسه عن أي صراعات أو تنافس، وهذا الأمر أصبح طابعه الذي تميّز به وأسلوبه في الحياة إلى أن انتقل إلى رحمة الله.

كان عبد العزيز السريّع - رحمه الله - ومن خلال معرفتي الطويلة به، مثالاً واضحاً للمثقف الذي شغله الإبداع، ولم يكن إلا شمعة أضاءت دروب الثقافة بالأعمال المسرحية، التي ما تزال ذكراها باقية، إضافة إلى برنامجه الإذاعي الذي لم يتوقّف حتى خلال رحلته مع المرض، فربما كان توقّفه بسبب السفر لإجراء عملية أو فحوصات، وعندما يحسّ بتحسن يعود إليه، بقلب محبّ منفتح على الحياة، وبنفسٍ راضية.

فمن النواحي الإنسانية والاجتماعية، كان رحمه الله قُدوةً للشباب، ومثار إعجاب من الجميع، وإنسانًا بمعنى الكلمة، مما جعله يحظى بمحبة الناس، وتقديرهم في أي مكان يحلّ فيه.

وإضافة إلى ذلك، فقد كان دقيقاً في كتاباته لنصوصه المسرحية والقصة القصيرة وكتابة السيناريوهات الإذاعية والتلفزيونية، ومن خلال خصاله الطيبة كانت مواضيعه في هذا المجال ذات علاقة بالمجتمع.

ونذكر الفترة التي تولى فيها مهمة الأمين العام لجائزة مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري لسنوات طويلة، حيث تحمّل المشاق، في إدارة مهرجاناتها، وتتبّع أحوالها، وتنظيم دوراتها، وترتيب خططها.

وأسّس رحمه الله مع رفقاء دربه من الكتّاب والفنانين، في ستينيات وسبعينيات القرن الماضي، مسيرة المسرح الكويتي، والتي تتناسب مع المجتمع الكويتي، والإسهام في إلقاء الضوء على القضايا الاجتماعية والثقافية والسياسية.

وما يميز مؤلفاته - رحمه الله - للنصوص المسرحية، الاتجاه المعتمد على التغيّرات الاجتماعية، بطرح المشكلة في قالب اجتماعي مسرحي، ومن خلال ذلك، وضُعت اللبنة الأولى للمسرح الاجتماعي بملامحه الكويتية.

ومرّ رحمه الله بظروف صحية صعبة، جعلته يرحل من أرض الوطن إلى العاصمة البريطانية لندن، في رحلة علاجية استمرت لأيام طويلة، أطلق عليها هو نفسه "رحلة المئة يوم".

ومن نصوصه المسرحية "أنا محتار" و "الأسرة الضائعة"، وإعادة كتابة "أنا محتار" باسم "عنده شهادة"، وفاز النص بجائزة مسابقة نظمتها وزارة الشؤون لتشجيع التأليف المسرحي، وأخرج له صقر الرشود مسرحية "الجوع" التي استقبلت بحفاوة كبيرة، ثم تابع تقديمه لنصوص مسرحية عديدة متميزة، حظيت بالنجاح والإقبال الجماهيري الكبير، وكان رحمه الله من عادته بعد عرض نصه المسرحي... نشره في كتب، لذا فقد تكوّنت لديه حصيلة من الكتب التي تضمنت نصوصه المسرحية.

كما ألّف بالاشتراك مع رفيق دربه صقر الرشود الكثير من الأعمال لمسرح الخليج العربي، وفي القصة القصيرة، نشر عدداً من القصص القصيرة، في المجلات الأدبية في الكويت وبعض البلاد العربية، وطبعها في كتاب بعنوان "دموع رجل متزوج".

وتولى في العام 1980 منصب رئيس قسم الثقافة في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وهو العام الذي حصل فيه على ليسانس الدراسات الأدبية في قسم اللغة العربية في كلية الآداب جامعة الكويت، ثم استقال من المجلس الوطني بعد عشرين عاما من التحاقه به في العام 1993، وهو في منصب مدير إدارة الثقافة والفنون.

رحم الله الكاتب والأديب عبدالعزيز السريّع، وأسكنه فسيح جناته وألهم أهله ومحبيه الصبر والسلوان.

- تميّز بالأخلاق العالية، والحب الذي كان يحمله في قلبه للجميع.

- حظي بمحبة الناس وأصبح قُدوةً للشباب، ومثار إعجابهم وتقديرهم.

المسرح القضية عند الأديب عبدالعزيز السريّع:

قراءة تداولية في مسرحية «ضاع الديك»

د. فهد توفيق الهندال

لا يمكن قراءة مسرحية ضاع الديك قراءة نقدية مكتملة دون الوقوف عند الدور المحوري الذي أدّاه كاتبها الأديب المرحوم عبدالعزيز السريّع، أحد رواد الحركة المسرحية في الكويت والخليج العربي. فقد مثّل السريّع نموذج المثقف المسرحيّ الذي جمع بين الحسّ الأدبي والوعي الاجتماعي، وأسهم في تأسيس خطاب مسرحيّ يتجاوز الترفيه إلى النقد والتحليل.

أولاً: السريّع وبناء المسرح الاجتماعي الكويتي:

ينتمي عبد العزيز السريّع إلى جيل الستينيات والسبعينيات الذي سعى إلى ترسيخ مسرح ذي وظيفة تنويرية. فلم يكن النص لديه مجرد حكاية، بل أداة مساءلة اجتماعية. فقدّم للمسرح الكويتي أعمالا خالدة تحاكي رؤيته الثقافية والأدبية، ومنها:

«الأسرة الضائعة» عام 1963، «الجوع» عام 1964، «عنده شهادة» عام 1965، «فلوس ونفوس» عام 1970، «لمن القرار الأخير» عام 1968، «الدرجة الرابعة» عام 1972، ومسرحية «ضاع الديك» عام 1973.

يتضّح هذا التوجه في خطاب مسرحيّة «ضاع الديك»؛ إذ يختار السريّع موضوع الهوية المزدوجة والصراع الحضاري ليعكس تحوّلات المجتمع الكويتي في مرحلة مفصلية من تاريخه. ولقد كان واعياً بأن المسرح، في سياق دولة فتية تشهد تغيّراً سريعاً، ينبغي أن يكون مساحة للنقاش العام. لذلك جاءت نصوصه مشبعة بالبعد الثقافي والفكري، مع احتفاظها بجاذبية فنية تضمن تفاعل الجمهور.

ثانياً: البعد التداولي في كتابة السريع:

من منظور المنهج التداولي، تكشف كتابة السريّع عن إدراك عميق لوظيفة اللغة في السياق الاجتماعي. فالحوار في «ضاع الديك» ليس تبادلاً معلوماتياً، بل صراع مقاصد وتأويلات. فلا تتلفّظ الشخصيّات دائماً ما تعنيه حرفياً، بل توظف التلميح والسخرية والافتراض المسبق. لهذا، يُنظر إلى الحوار المسرحي هنا بوصفه

أفعالاً كلامية تتجاوز معناها الحرفي. كما تظهر الأفعال الكلامية غير المباشرة بوضوح؛ فاللوم يُقدَّم في صيغة مزاح، والرفض يُغلَّف بالسخرية، مما يعكس بنية اجتماعية تميل إلى التلميح أكثر من التصريح.

كما تُمارَس السلطة الأبوية خطابياً من خلال صيَغ تقريرية حاسمة. إذ يُمارس الأب يعقوب اتخاذ قرارات مصيرية (كالزواج والطلاق ورفض الاعتراف الكامل بالابن) انطلاقاً من موقعه السلطوي. هنا تطرح المسرحية سؤال العدالة العائلية: هل يحق للسلطة الأبوية أن تحدّد مصائر الآخرين دون مساءلة؟

إذن تتجلى السلطة في الخطاب؛ فتأتي أوامر الأب وتوجيهاته في صيغة تقريرية حاسمة، بينما يمثّل يوسف الصيغة الدفاعية أو الاحتجاجية، ما يعكس اختلال ميزان القوة داخل الحوار. فيوسف يمثّل شخصيّة تعبّر عن اغترابها بلغة دفاعية تفضح هشاشتها النفسية. مثل الهوية المحور المركزي في العمل؛ وتعيش انشطاراً بين انتماءين: أصل كويتي وتربية غربية. ويطرح هذا التمزق سؤالاً جوهرياً: هل الهوية تُحدد بالدم أم بالثقافة؟

لا تقدّم المسرحية إجابة جاهزة، بل تعرض مأزق الشخصية التي لا تُقبل بالكامل في مجتمعها الأصلي، ولا تنتمي كلياً إلى المجتمع الذي نشأت فيه. وهنا تتحول الهوية إلى قضية وجودية، لا مجرد خلفية اجتماعية.

وجاء دور المخرج صقر الرشود مكمّلا للنص في إخراجه أدائيا وتأثيريّا عبر الممثلين والمؤثرات، معتمدا على إبراز التوتر من خلال حركة الممثلين داخل فضاء منزلي مغلق، بما يعكس انحصار يوسف بين جدران التقاليد. كما أسهمت الموسيقى والأغنية الختامية في تكثيف الدلالة الرمزية.

ثالثاً: الرمز عند السريع:

تميّزت كتابة عبد العزيز السريّع بقدرتها على توظيف الرمز دون تعقيد مفتعل. فالديك في المسرحية ليس مجرد إنسانية أعمق. ويدّل البناء التداولي للحوار على وعي الكاتب بطبيعة التواصل في المجتمع الخليجي، حيث يُغلَّف عنصر حكائي، بل علامة دلالية تشير إلى ضياع الدور والمكانة والانتماء. وقد أحسن السريّع توظيف الأغنية الختامية لتكثيف هذا الرمز، محوّلاً العبارة الشعبية إلى استعارة عن أزمة النقد أحياناً بالمزاح، ويُمرَّر الرفض في صيغة غير مباشرة.

رابعاً: التوازن بين الكوميديا والجدية:

من سمات السريّع الفنية قدرته على تحقيق توازن بين الضحك والتأمل. فهو لا يستخدم الكوميديا للتهوين من القضية، بل لجعلها أكثر قرباً من المتلقي. وقد أشار نقاد المسرح إلى أن السريّع نجح في تقديم نقد اجتماعي دون الوقوع في الوعظ المباشر، وهو ما منح نصوصه بعداً فنياً دائماً.

خامساً: أثره النقدي والتاريخي:

أسهم عبد العزيز السريّع في تثبيت مفهوم «المسرح القضيّة» في الكويت، أي المسرح الذي يناقش مشكلات المجتمع ويطرح أسئلة الهوية والانتماء. وقد أصبحت «ضاع الديك» نموذجاً مبكراً لهذا الاتجاه، وأثرت في أجيال لاحقة من الكتّاب المسرحيين الخليجيين.

ختامًا، إن دور عبد العزيز السريّع في أعماله المسرحيّة يتجاوز حدود التأليف إلى صياغة رؤية ثقافية متكاملة. فقد قدّم نصاً يعكس وعيه بتحولات المجتمع، واستثمر الأدوات الفنية والتداولية لصياغة خطاب مسرحي نقدي متوازن. وبهذا أسهم في ترسيخ تقاليد مسرح اجتماعي فكري في الكويت، ما يجعل اسمه جزءاً أساسياً من تاريخ المسرح العربي في الكويت والخليج.

عبد العزيز السريّع: مثلك لا يغيب

سليمان الشطي

كتبت عنه من قبل قائلا: إن كان أخوان الثقة كثيراً فأنت أوّلهم، وإن كانوا قليلاً فأنتَ أوثقهم، وان كانوا واحداً فأنت هو ..

يصعب اللجوء للكلمات بحثا عن بضعة سطور تعكس ما هو مستقر في مكان عزيز من النفس

من عاطفة له وللأخلّاء ممن هم في جواره في نفسي من الذين يبرز الواحد منهم لامعاً ثم يأخذ موقعه من حياتنا، ينغرس في أجمل بقعة فيغدو جزءاً أصيلا من تشكيلها ومؤثراً أساسيا فيها ومن ثُمَّ في مسيرتها.

هكذا كان عبد العزيز السريّع بالنسبة إلي، الصديق الذي جمعتني وإياه سنوات قاربت الستين عاما وتزيد من المعايشة، أتأملها فأجد لحظاتها معه هي الأصفى والأجمل والأكثر هدوءً والأجل عطاءً. ولا أزيد في القول في هذا السياق العاطفي وأتجه لأشير عابراً إلى الدور الذي لعبه عبد العزيز السريّع في مسار الحياة الثقافية في الكويت، وهو دور من الوضوح والبيان تكفي الإشارة اليه ليتجلى للناظرين.

أحس دائما أن السريّع واحد من كثيرين حرموا حقهم بعدم وضعهم في مكانتهم التي هم جديرون بها لمواهبه متشعّبة الجوانب التي أرى أن من الحق التمعُّن فيها بوصفها جماع شخصية ثرية في عطائها؛ فهو كاتب مسرحيٌّ، ومبدع في مجال القصة، وهو أحد صناع الثقافة قام على رعاية مشروعاتها تخطيطاً وتنظيماً وإنجازاً، كل هذه الجوانب خَبرْتُها عن قرب وكان من المفيد رفع الأصبع ليشير إلى بعض ثمرات هذا الجانب العملي في شخصه.

السريّع مبدعا:

يتجلى دوره واضحا في وضع أسس المرحلة المسرحية الكويتية في انطلاقتها الثانية في مطلع الستينيات، حيث تبوأ منزلته العالية في مجال التأليف في الصف الأول. كانت مسرحية (الأسرة الضائعة) البداية التي تبعتها مسرحيات: الجوع، عنده شهادة، لمن القرار الأخير، الدرجة الرابعة، فلوس ونفوس، ضاع الديك ثم تأتي مسرحيات التأليف المشترك مع صقر الرشود :4،3،2،1.. بم، شياطين ليلة الجمعة، بحمدون المحطة. ويضاف إليها أعمالٌ أخرى درامية إذاعياً وتلفزيونيّاً. في هذه الأعمال المتكاملة أصّل مكانته في حركة التأليف المسرحيّ الكويتي وتفرّد باهتماماته وأسلوبه ولغته المسرحية..

ينفرد عبد العزيز السريّع، ضمن جيل النهضة المسرحية، بصفة المؤلف، فالتأليف هو النشاط الفنّي الوحيد الذي ظل مخلصاً له؛ فغالبية زملائه يجمعون بين صفة المؤلف وصفة أخرى مساوية لها: ممثل، مخرج أما هو فكانت بدايته ونهايته هي كتابة نص مسرحي يخرج من بين يديه مكتملاً متحرّراً من النفعية المباشرة ومن ثم تبرز خاصية الالتزام بالنص ابتعاداً عن الارتجال غير المدروس أو المُفكر فيه جيداً..

لقد كان الشغل الشاغل لمؤلفي تلك الحقبة هو رصد حركة التغيير السريّعة وغير العادية في المجتمع الكويتي عالجها كلٌّ واحد منهم ونظر إليها من زاويته وطريقته الخاصة: صقر الرشود يقدم حركة التغيير بإيقاع التمرّد، سعد الفرج ورصد التغيير الحادث والقادم؛ تحولات الحاضر وهواجس المستقبل. الضويحي تتجه عينه الى تصوير ما حدث بالفعل في المجتمع ناظراً إلى ثمار التغيير ساخراً من سلبيات الحياة الجديدة. أما السريّع فكانت نظرته لهذا التغيير متجهة إلى متابعة نواة هذا المجتمع داخل البيوت، بيوت الأسرة الكويتية، واعتمد على هذا الفضاء مجالاً لمجمل أعماله، ومن خلاله رصد تشكُّل المجتمع الكويتي وتمعَّن في علاقات أفراد الأسرة سواء بين الجيل الواحد أو بين أجيالها المتعاصرة.

إن قضايا الأسرة أو ما يحدث فيها من تغيير وصراع إنما هو ممثل دقيق للحركة الداخلية العميقة للمجتمع وكانت أولى أعماله المنفّذة (الأسرة الضائعة) مفتاحاً لهذا التوجُّه الذي توالى في أعماله الدرامية المباشرة؛ بل إن اختياراته الأخرى داخلة في هذا الاطار فيتجه مثلاً إلى إعداد وإعادة صياغة مسرحية (الثمن) لآرثر ميللر التي تدور في فلك الأسرة..

وينفتح فضاء الأسرة على صراع من نوع جديد ضاغط على المرحلة التي يرصدها من مثل حالة الصدمة الحضارية التي نتج عنها حالة اغتراب فريدة في المسرح الكويتي وعجز عن ممارسة أي دور في الحراك الاجتماعي، يبرز الاختلال النفسي والعجز عن التواصل الاجتماعي (عنده شهادة) و(ضاع الديك). ولكن عبد العزيز السريّع يؤمن ويؤكّد على أن في البيئة مقومات قادرة على تلقي التجارب والصدمات واستيعابها، وأن البيئة الناضجة لا تتخلى عن أبنائها، ومن ثم تشكّلت إمكانية التحوُّل وقيام التوازن في الاختيار وتحقق تجربة في التمازج الحضاري لم تخلف موقفاً سلبيّاً من الانفتاح العلمي والحضاري.

لقد استطاع أن يحرك الأحداث الأسرية العادية

ويبعث حيوية في المواقف التي تكشف عن أنماط من التفكير تمثّلت في مناقشات حالة التصادم بين الأجيال أو تتبع الاندفاع وراء النمط الاستهلاكي والاستسلام لقيم مجتمع المظاهر والمدنية الزائفة.

في تناوله لموضوعاته ورسمه لشخصياته أشبه ما يكون بالعالم الذي يحلّل ويفسّر، متوازن في عاطفته التي لا تدين ولا ترفض بحدة، ولكنها تعرض بدقة، بكتابة منضبطة لا تكشف عن انحيازها بصوت مرتفع، ولكنها تندسُّ في ثنايا العمل من خلال مواقف وأقوال لها مسوّغاتها في العمل الفني.

ونلتفت الى لغته المسرحية التي انفرد بها؛ فقد حقّق نجاحاً في تقديمه للفصاحة المزدوجة، فصاحة العامية أي اختيار منها ما ينفذ الى الموضوع، من مفردات حديثة متداولة، فحافظ على سلاسة العامية وسهولتها ولم يغرق في العامية التراثية فابتعد عن الإغراب اللهجي الذي كان يُسْتخدم لخلق حالة من الاستغراب أو الفكاهة. وحقّق في الوقت نفسهِ فصاحةَ الانتماء حين يبرز ذلك التلاقي بين العامية والفصحى، فمفرداته إذا تمت كتابتها وضحت وشائجها باللغة العربية المتوسطة التي سادت في حياتنا اليومية، فيها فصاحة تعبير اللغة الوسطى، التي تحتفظ بنسيجها الفصيح.

ونخرج من منطقة الإبداع المسرحي إلى مساهمته المحسوبة في القصة القصيرة في مجموعته (دموع رجل متزوج). وكما أن في مسرحياته تأتي الأحداث من خلال حضور الشخصية على خشبة المسرح منظورة فإن قصصه حافظت على هذه السمة فلم يتناول الشخصيّات لغرابتها ولكن لعموم مشكلتها أو نماذجها في المجتمع الذي خبره عبد العزيز السريّع وقدمه في مسرحه وبخاصة قضايا الوسط الأسري ينفذ إليها من خلال بساطة الأحداث وصولاً إلى العواطف والأفكار التي تضطرم في داخل هذه النماذج البشرية. ولا أنسى في هذه الإشارة السريّعة إلى التفاتته إلى وسط خبره وعرفه حق المعرفة وتشبّع خياله بجوّه الخاص ونعني به تعبيره عن شخصية الموظّف ورتابة عالمه متجليّا في حالة الملل قصة (الذبابات الثلاث).

من الفن إلى صناعة الثقافة:

قام عبد العزيز السريّع في مجال رعاية وصناعة الثقافة بدور يوازي ويساوي دوره الإبداعي في حياتنا الثقافية، ففي منتصف الخمسينيات (1956) انغرس في النشاط الثقافي حين عاش في الوسط المدرسي، موظفا في المدرسة الشرقية، الذي كان يحفل آنذاك بالنشاط الثقافي والسياسي القومي، واستكمل الانتماء حين انتقل للعمل في مخازن دائرة المعارف حيث التقى بصقر الرشود ومحبوب العبدالله؛ ولأن الأمزجة والميول تهفو إلى نظيرها كان هذا الانجذاب مدخلا للنفاذ الى عالم الفن المسرحي. ليبدأ دوره، ليس فقط كاتباً ولكن قائداً مؤثرا في مسيرة التأسيس المسرحي من خلال دوره الإداري المتميز مع فرقة مسرح الخليج العربي، أوّل فرقة مسرحية أهلية يتم إنشاؤها في ظل قوانين التطوير المسرحي في أوائل الستينيات.

لقد عاصرت وشهدت عن قرب تفاصيل هذا الدور منذ أن تعرفت إليه لتبدأ صحبة وصداقة قل نظيرها امتدت ستين عاما. أستذكر الآن تلك الجلسة الأولى حول طاولة التعرف الأولى (أبريل 1964) عندما جمع المرحوم جاسم الشهاب، الإعلامي المقتدر الذي أسند إليه تأسيس الإذاعة المحلية (البرنامج الثاني) إعلاميٌ وكتّاب تلك المرحلة للتخطيط لهذه الإذاعة الوليدة. في ذلك اللقاء الأول أدركت أن السريّع شخصية متعدّدة الأبعاد ثرية في عطائها، فيه من الفنان نظراته الدقيقة ولمحاته التي تدل على تيقظ ، تغذيه خبرة من تأمل ما حوله، فقد لحظت أنه في الوقت الذي يشارك زملاءه الهموم الثقافية ويغوص معهم في دهاليز البحث عن المعرفة والتحمس للجديد القادم، فإن ثمّةَ أمراً يغرد فيه منفرداً باقتدار وتمكن وتميّز، وأعني هنا تلك النظرة العملية والحصافة الإدارية، والقدرة على إدارة المشروعات التي تتطلب رؤيةً خاصة دقيقة تجمع بين حسّ الفن ومنطقيّة الفكر وحساب الحركة والتخطيط لها وقدرته على إدارة الأفراد والمجموعات لتحقيق غاية كبرى، وكلما كان العمل ثقافيا ازداد إقباله عليه ، إقبال فيه حماسة المحب وحنكة الاداري المستمتع بما يعمل.

تجلت هذه الصفات ابتداء في موقعه في فرقة مسرح الخليج الذي ظل يمثل قائده الإداري منذ تأسيسه فالمؤرخ لمسيرة فرقة مسرح الخليج العربي لن يسجّل عبد العزيز السريّع فقط في خانة المؤلفين الذين على أكتافهم قام قسط كبير من مجد هذه الفرقة، ولكنه لا بُدَّ أن يضيف إليها أن السريّع كان العقل الإداري والمنتج المنفّذ ليس فقط للمسرحيات التي كتبها أو شارك في كتابتها، ولكنه كان يقف وقوفا مباشرا وراء جل الإنتاج المسرحي الذي قدّمته الفرقة منذ إنشائها في أوائل الستينيات وحتى أواخر الثمانينات وظلت بعد ذلك توجيهاته ونصائحه حاضرة يبذلها للجيل التالي.

بدأ عضوا في اللجنة الثقافية ومن ثم رئيسا لها طوال تلك الفترة بجانب عضويته شبه المستمرة في مجلس إدارة الفرقة ورئيسا لها في بعض الفترات وقبل هذا وبعده كان مدير الإنتاج ومشرفا ماليا لأكثر من ثلاثين عملا مسرحيا في السنوات العشرين الأولى من حياة الفرقة.

وفي خارج إطار فرقة مسرح الخليج كان حسه الإداري بإدارة المشروعات الثقافية يلفت نظر المقدرين لرجال الثقافة والقياديين منهم ؛ ففي موازاة نشاطه المسرحي التفتت وزارة التربية إلى طبيعة اهتمامه الثقافي فأسندت له أمانة مكتبة القادسية فكان لمجلسه فيها نكهته الخاصة ولم يطل الأمد فقد التقطته عين الإعلامي محمد السنعوسي ليتولّى رئاسة قسم التمثيليات (1972) فيبعث فيه نشاطا ملتفتا إلى الاستفادة من النصوص الكويتية في مشروع أراد الاستمرار فيه لولا أن ثمّة دوراً كان له في الانتظار، حين تم إنشاء المجلس الوطني ، فما كان هذا الصرح الثقافي في بدء نشأته أن يغفل عن شخصية السريّع الثقافية فتم اختياره ليلتحق في أمانة المجلس الثقافي في سنته الأولى (1973) ليكون واحداً من المساهمين في أنشطة هذا المجلس في تأسيسه واندفاعته الأولى وتدرج في عدد من الوظائف فيه: رئيس قسم الثقافة - مراقب الشؤون الثقافيّة - مدير مهرجان كتب ولعب الأطفال - مدير إدارة الثقافة والفنون والآداب ليقوم بدور مهم في التوجيه الثقافي.

أشير إلى تجربتين تكشفان حصافته ونجاحه في إدارته للثقافة، التجربة الأولى جاءت عندما أراد المجلس تشكيل فرقة أهلية كي تشارك في مهرجان دمشق المسرحي فأسند إليه إدارة هذه الفرقة تخطيطاً ومتابعةً وبجهد مباشر منه تم انجاز العمل المتميز مسرحية (علي جناح التبريزي وتابعه قفة) الذي نال تقديراً خاصّاً وتمَّ اختياره بوصفه العرض الأكثر تميّزاً عربيا في ذلك المهرجان.

التجربة الثانية ذلك الدور الكبير والأساسي في إنجاز الندوة الكبرى للمسرح التي أقيمت بمناسبة دخول القرن الهجري الحالي وأسندت إليّ رئاسة لجنتها التنفيذية وكان عبد العزيز السريّع هو المشرف على التنظيم الإداري وكان تنظيما مدهشا لفت نظر المشاركين العرب وكتب عن تميزه اللافت للنظر الكاتب عبد الرحمن الشرقاوي في مجلة الاهرام. فليس عجبا أن يتم اختياره فيما بعد نائبا لرئيس الاتحاد العام للفنانين العرب (1990)

وعندما حل الاحتلال البغيض، وكان حينها في القاهرة، انضم إلى ركب العاملين في المركز الإعلامي الذي تم إنشاؤه أثناء الاحتلال للدفاع عن الكويت وإبقاء صوتها عاليا. كان واحداً من المؤسسين لهذا المركز وتولى إدارة النشر فيه وبعد التحرير عاد ليعمل بجد لإعادة تشغيل إدارة الثقافة والفنون في المجلس الوطني حتى إذا استوى عود المجلس وعاد إلى سابق عهده أنهى رحلته في السلم الوظيفي الحكومي عام 1993.

ولأن عبد العزيز السريّع عُمْلَة نادرة في مجال إدارة المشروعات الثقافية اختاره المرحوم عبد العزيز سعود البابطين ليدير مشروعه: مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري لتتجلى مقدرته في هذا المجال فنشاط جائزة عبد العزيز سعود البابطين المتسع ونجاحها الواضح الذي صنعه فريق العمل الذي يمثل عبد العزيز السريّع ركنا مهما فيه فقد قاد دورات جائزة البابطين في عز نشاطها وتأصيله طوال مدة عمله فيه ما بين الفترة 1993 - 2013 رتب لها ودرس تفاصيل نشاطها وتابع تنفيذها واقفا على رجل الاستعداد؛ يرأس اللجان المنظمة للندوات

والمحاضرات المرافقة، يشترك في وضع محاورها ويتابع تفاصيل التنفيذ منذ أن تبدأ أفكارا عامة حتى تصبح واقعا ملموسا مكتوباً متداولًا.

وعندما نعبر حديث الدورات والندوات وننتقل الى إنجازات المؤسسة المتعدّد في مجال المطبوعات سنجد أن عبد العزيز ليس فقط متابعا إداريّاً بل مشاركا في تفاصيل أي عمل تسند له إدارته وهنا اضع شهادتي المباشرة دليلا مختارا لها مشروعا من المشروعات التي كنت فيها مشاركا فيها مشاركة مباشرة فرأيت طريقة عبد العزيز السريّع في إدارة المشروعات الكبرى.

كنت واحداً ممن ساهم في انجاز معجمي البابطين: أولهما معجم شعراء البابطين للشعراء العرب المعاصرين بمجلداته الستة وشعراؤه الذين بلغ عددهم في طبعته الثانية 1946 وتجاوزت صفحاته خمسة آلاف صفحة.

وثانيهما المشروع الأكبر، معجم شعراء العربية في القرنين التاسع عشر والعشرين، بأجزائه الخمسة والعشرين مجلدا كلها مرت من مصفاة عين عبد العزيز السريّع، فقد كنت عضوا في هيئة مستشاري المعجمين، ومحررا مباشرا فيهما، وكانت كلّ ترجمة تمر تحريراً ومراجعةً على هيئة التحرير وكنت أمثل الحلقة الأخيرة من النظر والمراجعة وتخرج من يدي إليه ليقرأ المادة فكان يدقق في كل معلومة يستدرك ويراجع ويتأمل كل كلمة فيه لينتقل جهده لمتابعة حركة الإخراج والطباعة حتى استوى المعجمان وخرجا في أبهى حلة هدية من خير الهدايا إلى قراء العربية .

لقد كان يدير العمل باقتدار وسلاسة ومتعة يشعر بها من يقف بجانبه في قمة هرم المشروع وصولا الى أفراد القاعدة فهو يقدر ويحسن إقامة الجسور بينه والإنسان العامل معه مهما كان دوره صغيراً.

ظل هاجس الثقافة والتثقيف مغروساً في شخصيته ونشاطه لا يمكنه أن يغيب عن الساحة الثقافية واذكر هنا مبادرته بمشروع لطباعة النصوص المسرحية الكويتية، وقد تبنت رابطة الأدباء المشروع وتفضل مركز البحوث والدراسات الكويتية بدعم المشروع ماليا وتولى عبد العزيز السريّع إنجازه. وقد توقف المشروع بعد طباعة عشرة نصوص وظل يسعى في أكثر من جهة لإكمال هذا المشروع.

ولأنه لا يعرف ان هناك خط نهاية للنشاط الثقافي، فعنده رغبة وعزيمة وشغف لا يرتبط بوظيفة أو زمن، لبذا نجده عندما رست به سفينة التقاعد لم ينزل الى الشاطئ ليستريح ولكنه أبحر مرة أخرى ليقدم برنامجا ثقافيا إذاعيا شبه يومي هو (خير سمير) تابع فيه عرض وتعريف بالكتب الكويتية والعربية. برنامج حقق نجاحا ومتابعة وقدم فوائد كثيرة فكان حقا خير سمير.

وكان عبد العزيز دائما خير سمير. رحمه الله رحمة واسعة.

السريّع الوجه الآخر

خالد عبد اللطيف رمضان

عبد العزيز السريّع الكاتب المثقف الإداري الناشط الثقافي يعرفه الكثيرون ممن تابعوا عطاءته وكتاباته وإنجازاته سواء في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب أوفي فرقة مسرح الخليج العربي أوفي مؤسسة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري.

فهو علم في كل هذه الساحات الثقافية والفنية، أما عبد العزيز السريّع الإنسان فيعرفه القريبون منه والذين تعاملوا معه.

بدأت علاقتي بالسريّع عام 1975خلال ندوة أقامتها الجمعية الثقافية لقسم اللغة العربية في جامعة الكويت ، بعدها مباشرة تزاملنا دراسيا في قسم اللغة العربية ومن هنا توطت العلاقة ودعاني للانضمام لفرقة مسرح الخليج العربي وعملنا معاً في مجلس الإدارة الذي كان يرأسه ، سحبني شيئا فشيئا إلى عالم المسرح ثم عالم الدراما والبرامج الإذاعية من خلال مؤسسة الإنتاج التي يملكها مع صقر الرشود، وهذا أتاح لي التعرف إلى عبد العزيز السريّع الإنسان عن قرب، جمعتنا أكثر من رحلة خارج الكويت ، في البداية لم يكن يسافر إلى بلدان بعيدة حتى لا يضطر لركوب الطائرة التي كان يخشاها وكانت أول رحلة لنا معا إلى بغداد، بعدها تشجع وركب الطائرات إلى أقطار عديدة بحكم منصبه ومسؤولياته في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الذي يتطلب المشاركة في الاجتماعات الخاصة بالشأن الثقافي سواء على المستوى الخليجي أو المستوى العربي.

عُرف بهدوئه وقلّة انفعاله لذا كانت علاقته بالعاملين معه وبزملائه طيبة مبنية على الاحترام والودِّ. ومن أهم سماته الكرم، فهو ينتهز أيَّ فرصة لكي يولم لضيوف البلاد والأصدقاء في بيته، وحتى عندما يكون في القاهرة فبيته هناك يستقبل الضيوف والأصدقاء، ولا أبالغ إذا قلت إن السريّع أكثر

شخص عرفته حرصاً على صداقاته فله أصدقاء في معظم الأقطار العربية وخاصة في المملكة العربية السعودية والعراق والبحرين ومصر وسوريا وصلاته بهم لا تنقطع.

وربما ساعده على كسب القلوب حسن معشره وقدرته على جذب الاهتمام عند الحديث فهو محدّث بارع بفضل ذاكرته القوية وقدرته على الربط والاسترسال بكل الهدوء.

ومما تميز به السريّع حبه للإصدارات وولعه بمتابعة طباعتها من دون كلل أو ملل رغم ما تحتاج إليه المراجعات من جهد وصبر، ووجد ضالته في مطبوعات المجلس الوطني وفرقة مسرح الخليج ومؤسسة عبد العزيز البابطين للإبداع الشعري ووجد في الأخيرة شغفه للإشراف على الإصدارات الكثيرة التي تنشرها المؤسسة.

هذا عبد العزيز السريّع الإنسان الهادئ الذي انشغل بنتاجاته الثقافية والفنية وكوّن صداقات لا حصر لها وابتعد عن الصراعات والخصومات مما أكسبه محبة قلوب كثيرة تتذكّره ولا تنساه.

من ذكرياتي مع الفقيد السريّع

أ. طلال سعد الرميضي

يعدُّ الأديب القدير عبد العزيز السريّع يرحمه الله من أعلام الثقافة والأدب في دولة الكويت والخليج العربي، وقد قدّم الكثير من النصوص المسرحية التي تميزت بالروعة والجمال، ومن أبرز الكتاب الكويتيين في القرن الماضي، ولنا في هذا المقام أن نستذكر محطات مضيئة عايشناها مع هذه القامة الكبيرة التي فقدناها مطلع العام الحالي.

كنت من عاداتي عند زيارة رابطة الأدباء أن أزور ديوان الرابطة والجلوس مع القامات الأدبية التي تتواجد بشكل شبه يومي، والاستزادة من خبراتها الطويلة في الشعر والقصة والمسرح والتأريخ، ومن أبرز روّاد الديوان الفقيد أبو منقذ الذي يتواجد بشكل دائم بالديوانية، وكان من صفاته الحميدة التواضع وحب نقل خبراته الواسعة وتجاربه المميزة مع الشباب، و يحدّثني عن مسقط رأسي - منطقة السالمية - وذكرياته القديمة فيها خلال الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي، ومعرفته الوطيدة بأعمامي يرحمهم الله جميعاً، وقد حدّثني عن اشتغاله بأول تعداد رسمي بتاريخ إمارة الكويت وحصر عدد السكان في منطقة السالمية والذي قامت به إدارة الشؤون الاجتماعية عام 1957م، مستفيداً من الاحتكاك بمكوّنات النسيج الاجتماعي المتنوع، فيقول يرحمه الله بأنه كان يزور البيوت بالسالمية ويقابل أصحابها بكل حماسة وطاقة، وقد حدثت له الكثير من المواقف الجميلة، حيث كانت تتم عزيمته ودعوته لتناول وجبات الغداء والعشاء أثناء أخذ بيانات التعداد السكاني من رب الأسرة، ويتذكر كرم أهل السالمية وتعاونهم معه، ويترحّم على من قابلهم للطافتهم وتعاونهم معه، ويبيّن لي بأنها ذكريات جميلة بمشاركته في شبابه بهذا العمل الكبير الذي يُعدُّ حدثاً هاماً بتاريخ الكويت.

ومن الذكريات الجميلة مع الفقيد السريّع، أتذكر بأنني بعد تولّي مهام رئاسة اللجنة الثقافية في عام 2010م، طرحت مشروع تقديم سلسلة من الندوات تحت عنوان (ذكريات أديب) ضمن الموسم الثقافي لرابطة الأدباء الكويتيين، بحيث أقوم باستضافة أحد الأدباء الكبار سنّاً ومقاماً على مسرح الرابطة، وأسترجع معه ذكرياته القديمة منذ صغره، وكان عبدالعزيز السريّع أحد النجوم الذين تمّت استضافتهم في« ذكريات أديب»، حيث طلبت منه المشاركة معنا ووافق مشكوراً، وتمّ تقديم ندوته يوم الأربعاء الموافق 30 نوفمبر من عام 2011م بحضور كبير من المثقفين والأدباء. وتحدّث السريّع خلالها عن مراحل مهمة من حياته الكريمة، وباح في هذه المحاضرة بالكثير من ذكرياته الأدبية والثقافية والمسرحية، وحتى الحياتية في أسلوب اتسم بالسلاسة واللطف، وذكر بأنه منح الأدب والمسرح والثقافة جُلّ وقته وجهده، وتناول فكرة تأسيس فرقة الخليج العربي مع باقة من الأدباء والفنانين، ومشواره المسرحي الطويل ، وذكر تجربته المميزة مع الصحافة والإذاعة خلال أكثر من نصف قرن من الزمان، وقد حصدت ندوة السريّع تفاعلاً واضحاً، ونقاشات ثريّة أعقبت المحاضرة ، وكانت من أنجح محاضرات سلسلة (ذكريات أديب).

وفي عام 2013م تمّت تزكيتي أميناً عاماً لرابطة الأدباء الكويتيين، وكان المرحوم السريّع ضمن الكوكبة الذين أستشيرهم بشكل دائم في وضع خطط الموسم الثقافي لرابطة الأدباء من فعاليات وأنشطة مختلفة، فكان يرحمه الله يعطيني نعم الرأي والنصيحة والمشورة من دون تردّد وبكل وضوح، ينشد من ورائها الصالح العام والارتقاء بالرابطة. ومن الفعاليات الثقافية الكبيرة التي طرحت فيها مشورة القامات الثقافية بالرابطة أذكر احتفالية مرور نصف قرن على تأسيس الرابطة في عام 2014م التي كانت برعاية سامية من صاحب السمو الشيخ صباح الأحمد طيب الله ثراه وبحضور وزير الإعلام آنذاك الشيخ سلمان الحمود، وكنت أناقش ترتيب ندواتها وطباعة المنشورات المصاحبة معها مع الأساتذة الكبار في ديوان الرابطة ومن ضمنهم الأساتذة الأفاضل د. خليفة الوقيان، د. عادل عبد المغني، د. سليمان الشطي، والسريّع معهم في ترتيب هذه الفعالية التاريخية الكبرى، والتي لله الحمد قد نجحت وحصدت الثناء الكبير.

ولعلنا بعد هذه الجولة المختصرة حول هذه القامة الأدبية الكبيرة التي رحلت عنا بكل هدوء، والتي تعدُّ قدوة حسنة للشباب الأدباء في عطاءتهم الثقافية وكتاباتهم الأدبية، و تكشف لنا هذه الصور الرائعة من الذكريات العطرة التي ساهم فيها السريّع بأدواره المتنوّعة في الحراك الثقافي الكويتي، وهذا المقال ما هو إلا فيض من غيض من حياة هذا الأديب القدير، وهو بلا شك مختصر لمساهمات كثيرة لا يتسع المقام لحصرها، سائلين الله عز وجل أن يسكنه فسيح جناته.

عبد العزيز مُحمد السريّع الغَائبُ الحَاضِرُ...!! (1939/ 31 يناير 2026)

من الروَّاد المؤسسين لـ (مسرح الخليج العربيّ) وصانع هُويته..

أيمن عبد السميع حسين- مصر

((فتَّشت عنه فِي سراديب الجبل، وفي قِصاع الأطعمة المهجورة، وجدته وجهاً فِي مرآةِ الحَرفِ، وظلًا يمشي حافياً؛ لأنه خرج من جدران الواقع...!!))

***

هُنا، نتحدثُ عن مُبدعِنا الرَّاحل المسرحيّ الكبير الأستاذ عبد العزيز مُحمد السريّع، الذي توفاه الله من قريب، وغيَّبه الموتُ في طيَّاته، وأبقى الدهرُ على ثمرات فكره ولبنات شعوره، لقد كرَّس الرجل جهده الفكري والإبداعي لإثراء المشهد المسرحي الخليجي، وأسهم عبر نصوصه المسرحيَّة والأدبيَّة في ترسيخ خطاب تنويري كان له بالغ الأثر في تشكيل وعي جيل بأكمله، كما يُعدُّ السريع من الروَّاد المؤسسين لـ (مسرح الخليج العربيّ)، لاشك، فحياة السريع ذاكرةٌ تخشى النسيان..!!

الحديث عن المبدع عبد العزيز السريع حديث لا ينقطع، ولا نملّ من ترديد صداه، إذ يصعب اختزال مسيرته الإبداعيَّة والإنسانية الطويلة الماتعة المُحققة في سطور أو مقالات، فهو إحدى شموع الاستنارة وأعلام الريادة في الميدان المسرحي والثقافي بمنطقة الخليج العربي قاطبة، هو كذلك رمزٌ للوطنية الحقيقية، فقد شمَّر عن ساعد الجد، وقاد مع رفاقه في مصر- أثناء الغزو العراقي للكويت- مسيرة وطنيَّة مُضيئة عامرة بالاعتزاز والفخر، طالبت بالتدخل العربي والعالمي لفض هذا الاعتداء الغاشم على دولة ذات سيادة..

كان السريع – في مناصبة ووظائفه المتعددة- إداريًّاً مُثقفاً موسوعيًّاً، أدَّى ذلك أن يكون له دور محوريّ في بناء المؤسسات الثقافيَّة بالكويت، حيث أسهم بوضع ملامح مسرح إجتماعي كويتي صِرف الهُويَّة ومُنفتح في قضاياه، ومتصالح مع هموم المجتمع وتحولاته، شغل الرَّاحل مناصب ثقافيَّة رفيعة، فكان من أوائل العاملين في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب عند تأسيسه عام (1973)، وتولى رئاسة قسم الدّراما في التليفزيون، كما اختير عام (1991) أميناً عاماً لمؤسسة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، وتقديراً لعطائه الزَّاخر نُصب رئيساً فخريًّاً لفرقة (مسرح الخليج العربي) عام (1992).

حقيقةٌ لا مِراء فيها، أنَّ عبد العزيز السريّع، ليس اسماً عاديًّاً، لكنه علمٌ مِن أعلام الثَّقافة في دولة الكويت والعالم العربي، هو كاتبٌ مشهورٌ معاصر، أسره المسرح وتملكه.

أيضاً، لم يكن خبر رحيل عبد العزيز السريّع مجرد سطر حزين في فضاء التواصل الاجتماعي، أو هامش في صفحة وفيَّات، كان- بالنسبة إلى كثيرين من تلاميذه وزملائه وقرائه- لحظة صمت ثقيل،قد لا يتحملها البشر..!!

وكما قِيل: "العظماء لا ينتظرون الفُرص، بل يصنعونها"، عبارة عظيمة تنطبق على السريع، فقد عُرف بأنه كان يكتب لأن الكلمة كانت بالنسبة إليه حاجة داخلية ملحّة، وليست مجرد اختيار جمالي، ولهذا حين نعود إلى نصوصه المسرحيَّة اليوم، لا نشعر أننا نقرأ أثراً زمنيًّاً، فجُل نصوصه تُلامس إحساساً لا يزال حيًّاً، لأن الصدق لا يموت، فبساطة لغته لم تكن فقراً، بل اختياراً واعياً، وكان قريباً من النَّاس، يحنو على مشاعرهم اليوميَّة، كما لم يكن يكتب ليقنع أحداً، ولا لتبرير وجوده في مشهد يعج بالأصوات المتزاحمة..

نعاه أحد مجايليه – غير المعروف- فقال وهو يذرف الدمع: هو الياقوتة الراقدة على ضفاف الخليج، تأرجحت أحلامها ما بين المدّ والجزر، ثُمَّ غاصت رويداً، نصوصه ألقٌ يسطع من بساتين المحبة..

كان عبد العزيز السريع فناناً بمعنى الكلمة، يسوح عبر مخياله، ينثر لواعجه فوق وجنات المشاهد، مسرحياته زهرات منبعثة من أرخبيلات الكون، تراوده أحياناً كثيرة أحلامٌ جوفاء، ومطامع دنيوية باهتة الألوان، هُنا، تتمزّق أجنحة روحه، ورضوض زرقاء ارتسمت على سهول سطور مشاهد تلك المسرحيات النابضة الحيَّة، رغم ذلك، كانت- غالبية أعماله- تشبه تغريد البلابل في أوائل الربيع، حين يخف فيه ضجيج الذَّات، ويعلو صوت المعنى.

وتحت عجلات التَّسارع والاستهلاك المُربك، تتجلى ملامح ريادة السريع بوضوح في نصوصه المسرحيَّة التي أثرت في متلقيها، من تلك النصوص التي تربعت على المسرح الإقليمي والعربي مثل: مسرحية ((الأسرة الضائعة)) عام 1963، ومسرحية ((عنده شهادة))) عام 1965، ومسرحية ((لمن القرار الأخير)) عام 1968، ومسرحية ((فلوس ونفوس))1970، ومسرحية ((الدرجة الرابعة)) عام 1972، وتلك الأخيرة تعدُّ اليوم من أبرز كلاسيكيات المسرح الكويتي، إذ قدَّم فيها السريع نقداً اجتماعيًّاً في قوالب فنيَّة تراوحت بين السُخرية والتراجيديا الاجتماعية، مع حفاظه على تحقيق توازن دقيق بين

البُعد الجمالي والرسالة الفكريَّة، مما جعل المسرح في تجربته الشخصيَّة أداة وعي جماهيري مؤثر، لا خطاباً نخبويَّاً معزولاً عن سياقه الإجتماعي، ثُمَّ مسرحية ((ضاع الديك)) عام 1973، واشترك مع الراحل ((صقر الرشود)) في تأليف بعض الأعمال المسرحيَّة لمسرح الخليج منها مسرحية ((1،2،3،4..بُم))، ومسرحية ((شياطين ليلة الجمعة)) عام 1973، ومسرحية ((بحمدون المحطة)) عام 1974..

وفي مجال القصة القصيرة، أصدر عبد العزيز السريع مجموعة قصصيَّة تحت عنوان ((دموع رجل متزوج)) عام1985، والتي نُشرت متفرقة خلال الفترة من عام 1964 حتى عام 1978 في المجلات الأدبيَّة في الكويت وبعض البلدان العربيَّة.

كما ألَّف السريع عدداً من الكُتب، منها: ((المسرح المدرسي في دول الخليج العربي)) بالإشتراك مع الأساتذة: ((تحسين بدير))، ((حمد الرجيب))، ((صالح الغريب)) ((الجوع)). إلى جانب النَّشاط المسرحي، أسهم السريع بشكل وافر في تطوير التليفزيون الكويتي من خلال توليه رئاسة قسم الدراما في التليفزيون حيث أشرف على إنتاج مسلسلات وبرامج مسرحيَّة، ومن أبرز هذه الأعمال ((الإبريق المكسور))، ((الخادمة))، كذلك كتب الكثير من المقالات في الصحف العربية المختلفة، ناقش خلالها فن المسرح وفنونه الأدائيَّة.

تمَّ انتخاب عبد العزيز السريع للإشتراك في عضوية بعض اللجان، كان ذلك مؤثراً في الارتقاء بهم جميعاً، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: ((عضوية مجلس إدارة مسرح الخليج العربي))، ((عضوية لجنة تحكيم مسابقة التأليف المسرحي بدولة البحرين، عام 1999))، ((عضوية لجنة تحكيم المسابقة الدولية للنص المونودرامي بالفجيرة 2011))..

وشارك السريع في العديد من المؤتمرات والمهرجانات الخاصة بالمسرح محليا وعربيا.

نال عبد العزيز السريع الكثير من الجوائز والتكريمات، أهمها وأشهرها:

حصوله على جائزة التأليف المسرحي عن مسرحية "عنده شهادة" عام 1965 من وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل.

نال وسام الاستحقاق الثقافي من الطبقة الثانية من رئيس جمهورية تونس في أكتوبر 1995.

كما أصدرت مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري كتابًا بعنوان "تكريم وتحية" احتفاءً بمرور عشر سنوات على توليه الأمانة العامة للمؤسسة. شارك في الكتاب عدد من الباحثين والأكاديميين والأصدقاء، وتم نشره في عام 2002، حيث أقيم له حفل تكريمي بهذه المناسبة خلال دورة علي بن المقرب العيوني في المنامة في أكتوبر من العام نفسه.

وأخيراً ، ولأجل هذا المبدع القدير الذي لم يسكن قبره، بل سكن قلوبنا، نقول: اللهم أنزل - على الفقيد الراحل الأستاذ عبد العزيز السريع – سحائب رحمتك وغفرانك..!!

موقع تجربة «السريع» في السردية العربية للمسرح

إعداد: محمد صالح الجرادي

إلى لحظات حياته الأخيرة، وفي بيانات النعي وكتابات الرثاء، ظلت عبارات" "رائد المسرح الكويتي" و" أبرز رواد المسرح في الخليج" ترافق تجربته الكبيرة والمتجاوزة لضيق التصنيفات والتوصيفات الجاهزة، ومفردات الخطاب المكرّس في السردية التوثيقية والنقدية الكبرى للمسرح العربي، على مدى عقود طويلة.

لكن رحيله اليوم، يثير السؤال، ولو متأخرا، عن موقع تجربته الوازنة داخل السرديّة بمرجعياتها ومناهجها وخطابها.. لماذا لم تُقرأ تجربة عبد العزيز السريع بوصفها تجربة رياديّة عربية مساهمة في تطور المسرح عربياً، على الرغم من تحّقق شروطها التأسيسية ومعاييرها المتجاوزة للمحلية والخصوصية؟

في هذا الحيز، نقاش حصري لمجلة" البيان"، مع نقاد وباحثين وكتّاب ومخرجين مسرحيين كويتيين، توافقت وتقاطعت آراؤهم، لكنهم أضاءوا الفكرة وزواياها، ليس بوصفها تقييما لتجربة السريّع، بل اختبارا لبنية السرديّة المسرحية العربية ذاتها، ولمفهوم "المركز" و"الهامش"، ولآليات التلقي والتكريس المحلي..

تكشف مراجعة موقع تجربة السريّع في السردية الكبرى للمسرح العربي، عن مسافةٍ بين قيمة منجزه وحضوره في السردية العامة، بحسب الناقد المسرحي، ورئيس المعهد العالي للفنون المسرحية الكويتي، الدكتور علي العنزي. مؤكّدا أن "هذه المسافة لا تعود إلى قصورٍ في التجربة بقدر ما ترتبط بطبيعة تشكُّل الذاكرة المسرحية العربية التي تكرّست داخل مركزياتٍ ثقافيةٍ كالقاهرة وبيروت ودمشق وبغداد، حيث أتاح الارتباط بشبكاتٍ مؤسسيةٍ تضمُّ الصحافة والجامعة والمهرجانات ودور النشر تحويل التجارب إلى مرجعياتٍ قابلةٍ للتراكم". وأضاف: "أما تجربة السريع، وقد نشأت في سياقٍ مختلفٍ وأقل انخراطًا في تلك الشبكات، فظلّت خارج دوائر التثبيت العربي الواسع، وزاد من ذلك أن مشروعه لم يقترن ببيانٍ تنظيري أو خطابٍ إيديولوجي صاخب، بل راهن على الاشتغال الهادئ على البنية الدرامية وتفكيك التحول الاجتماعي من داخل اليومي والأُسري".

ومن جانب موازٍ، رأت الدكتورة نرمين الحوطي، أستاذة النقد المسرحي بالمعهد العالي للفنون المسرحية الكويتي، أهمية مساءلة الإطار نفسه الذي وُضعت فيه التجربة، بهدف التفكيك والفهم. معتبرة أن اختزال تجربة الثنائي: صقر الرشود والسريّع- أو تقديمها غالباً تحت لافتات من نوع "رائد المسرح في الكويت" أو "المسرح في الخليج"- لا يعكس ثقلها الفعلي بوصفها تجربة تأسيسية عربية، بل يكشف عن آلية اشتغال النقد المسرحي العربي نفسه، أكثر مما يكشف عن حدود التجربة.

وأشارت إلى أن "كتابة تاريخ السرديّة النقدية للمسرح العربي، من داخل ما يُسمّى بـ "المركزيات الثقافية" (القاهرة، بيروت، دمشق، بغداد)، أدى الى التعامل مع التجارب القادمة من "الأطراف" بوصفها امتدادات أو انعكاسات أو تطبيقات محلية لتجارب المركز، لا بوصفها منتجة لأسئلتها الجمالية والفكرية الخاصة". ولذلك "عندما تُقرأ تجربة السريّع ضمن سياق عربي مقارن، لا بوصفها تجربة "خليجية" بل تجربة مؤسِّسة بالمعنى الجمالي والفكري، لا شك تظهر مساهمته بوصفها جزءاً أصيلاً من مشروع تحديث المسرح العربي".

وعلى الرغم من أن تجربة السريّع، "تزامنت مع ذروة التحوّلات المسرحيّة العربية، واشتباكها الواعي مع قضايا التحديث والبحث في الشكل والوظيفة"، لكنها- بحسب الحوطي- "وُضعت لا شعوريا في خانة "المسرح الناشئ"، وكأن النشأة الجغرافية تعني بالضرورة تأخراً معرفياً أو جمالياً".

الى جانب ذلك، تقول الحوطي، " إن تجربة السريّع، رغم قوتها، لم تحظَ بعد بأشكال التراكم النقدي العربي والخليجي، ولذلك بقيت معروفة أكثر مما هي مقروءة". وتضيف: "المسألة لا تتعلق بقيمة تجربة السريّع بقدر ما تتعلق بإعادة كتابة تاريخ المسرح العربي".

ويوافق الكاتب والمخرج المسرحي علاء الجابر، على ثبوت التهميش الممارس تجاه تجارب قادمة من خارج جغرافيا النفوذ السردي المسرحي، وقال: "لابد أن نأخذ بالحسبان عامِلَيْن أساسيَيْن في هذا الموضوع الإشكالي؛ أولهما "الأسبقية"؛ حيث إن دول ما يمكن أن يطلق عليها "المركز" كان لها الأسبقية بالنشاط المسرحي عن غيرها، ولا أريد هنا أن أسميها دول "الهامش" كما يحلو للبعض ذلك! هذه الأسبقية حققت الاكتفاء لدى تلك الدول، بما لديها من تجارب وأسماء، دون الحاجة للالتفات إلى الدول، التي تلتها في هذا المجال، كما أن الدول الرائدة تعدُّ أن كل ما يصدر عن غيرها- حسب رؤيتها – ما هو إلا نسخ عن الأصل الذي صدَّرته من قبل وتأثَّر به الآخر، إيماناً منها بأن إشعاعها الثقافي قد امتد من المنبع إلى الضفاف، فما حاجتها للنظر إلى الضفة الأخرى، طالما أن النبع لديها".

ويضيف: عامل آخر يتمثَّل في الشق الإعلامي؛ فتلك الدول التي سميت "بالمركز" تتمتع بزخم إعلامي كبير، يعمل على تصدير تجربتها التي باتت معروفة ومؤثرة في الدول الأخرى".

لكن على الجانب الآخر، أي في دول خارج "المركز"، يرى الجابر أن "الإعلام في معظمه كان منكفئاً على ذاته، محلياً في رؤيته وأهدافه، فلم يُسهمْ في نشر تلك التجارب على أهميتها خارج محيطه، وبسبب ذلك ظلت حبيسة حدودها الجغرافية. وهذا ما يُفسِّر عدم التأثير العربي لتجربة "عبد العزيز السريّع" المسرحية، ومَنْ حولَه، على أهميتها الثقافية والفكرية".

خلافا لما سبق، يشدّد الدكتور عبد الله العابر أستاذ التمثيل والاخراج بالمعهد العالي للفنون المسرحية، على عدم صحة القول بغياب تجربة السريّع، في منهجيات عبد الله العابر، ومرجعيات السردية العربية للمسرح، وقال: "إن عبد العزيز السريع هو في عمق التجربة العربية، كما أن وصفه برائد المسرح في الكويت لم يأتِ من فراغ، ثم أن هناك حضور لافت لتجربته في سياقات عربية مختلفة، على صعيد الندوات والبحوث الأكاديمية والمجلات المتخصصة".

لكن ما يتعلق بالدوريات والمجلات الحديثة، يقرُّ العابر بأنه لا يوجد فيها الكثير، موضّحا بأن سبب ذلك هو "توقف الكاتب عبد العزيز السريع منذ فترة عن الكتابة، وكذلك ظروفه الصحية، وقبل ذلك تراجع شغفه في أعقاب وفاة زميله المخرج صقر رشود، وقد أكّد لي ذلك في حديث شخصي".

في السياق، رأينا أن يتجه التساؤل نحو

د. علي العنزي:
مشروع السريّع لم يقترن بخطابٍ إيديولوجي صاخب، بل راهن على الاشتغال الهادئ على البنية الدرامية وتفكيك التحوّل الاجتماعي من داخل اليومي والأُسري.

د. نرمين الحوطي:
عندما تُقرأ تجربة السريّع ضمن سياق عربي مقارن، تظهر مساهمته بوصفها جزءاً أصيلاً من مشروع تحديث المسرح العربي.

مسؤولية الخطاب النقدي الكويتي ذاته، وما إذا كان قد أسهم- بقصد أو من دونه- في تكريس أفق محدود لتجربة السريّع، قبل أن يُطالَب "المركز" العربي بإعادة قراءتها.

توافق بشدة الدكتورة نرمين الحوطي، على مسؤولية الخطاب النقدي الكويتي، عن الإسهام غير المقصود، في تكريس "محلية" تجربة السريّع. مؤكدة أن "المسألة نتاج غير مقصود بين خطابين: خطاب مركزي يميل إلى استيعاب الآخر ضمن هامشه، وخطاب "محلي" يميل إلى تثبيت منجزه عبر شرعية "الريادة الوطنية أو الخليجية".

وأضافت: " الخطاب النقدي المسرحي في الكويت- رغم أهميته في التوثيق والتكريس - ركّز غالبًا على تثبيت السريّع بوصفه رمزا تأسيسيا للهوية المسرحية الوطنية. وهذا التوجه مفهوم تاريخيا؛ فمرحلة التأسيس الثقافي في الدول الحديثة تميل إلى البحث عن رموز تؤسس السردية الوطنية".

غير أن هذا التوجّه- بحسب الحوطي- أدى إلى تغليب البعد الاحتفائي على البعد التحليلي، حيث تعاملت كثير من الكتابات مع السريع بوصفه "رائدًا" ينبغي تثبيت مكانته، أكثر من كونه تجربة تحتاج إلى تفكيك جمالي ونظري يمكن أن يخاطب المسرح العربي ككل". وتابعت:" نادرا ما وُضعت تجربة السريع ضمن دراسات مقارنة جادة مع تجارب مثل الطيب الصديقي أو سعدالله ونوس أو يوسف إدريس أو قاسم محمد...وهي المقارنات التي كانت قادرة على إخراج التجربة من إطارها المحلي، ووضعها في سياق إسهامي عربي أوسع".

ويتفق الجابر، بأن غياب وتغييب الجانب النقدي- أو حتى التوثيقي- لتجربة السريّع، قد ساعد على تكريس "محلية" التجربة بشكل مفرط على وجه التحديد. مشيرا إلى مفارقة لافتة، في هذا الصدد: "على الرغم من أن المعهد العالي للفنون المسرحية في الكويت يضم قسمًا للنقد والأدب المسرحي، تخرّجت فيه الدفعة الأولى عام 1977، وبلغ عدد حملة شهادة البكالوريوس من هذا القسم ما يقارب 500 خريج، إلا أن غالبية هؤلاء لم يمارسوا النقد على الإطلاق، بل توجهوا إلى العمل في مسارات لا تَمُتُّ للنقد بِصِلة، فيما توجهت قلة قليلة إلى الصحافة الفنية أو التدريس، وغاب عنها حِسُّ الناقد الممارس".

ويضيف الجابر:" هذا الغياب حال دون دفع التجربة الفنية عمومًا، والمسرحية خصوصًا، إلى مدى أبعد نقديًا من المجال المحلي، ومن هنا كان غياب نقل التجربة إلى أبعد من مداها، فلم تصل إلى الساحة العربية". ونوه بأن" الكتابات التي عبرت أحيانًا بعض الحدود المحلية جاءت بأقلام عربية عاشت فترة في الكويت، مستشهدًا بكتابات د. علي الراعي، ود. محمد حسن عبد الله، ود. أحمد العشري، ود. سيد علي إسماعيل، معتبرًا أن هذه مفارقة تستحق دراسة خاصة".

لكن هذا ما لا يؤكده الدكتور العابر، إذ يرى أن " الرجوع مثلا إلى إصدارات الهيئة العربية للمسرح وهي تُعدّ من أهم الإصدارات والمرجعيات الحديثة والمهمة، ثم الى اطروحات ومناهج الدراسات العليا والمعاهد والكليات، فإننا سنجد الكثير ممن أشار الى الكاتب عبدالعزيز السريع وتجربته، ثم إن كل ذلك يمنح تقديم السريّع واحداً من أبرز المرجعيات المسرحية عربيا"، بينما تعتقد الدكتورة الحوطي، أن معظم القراءات التي توجهت الى تجربة السريعّ، "بقيت محصورة بين خطاب احتفائي محلي يثبّت الريادة، وخطاب عربي أوسع لم يُدرجه ضمن مقاربات مقارنة معمّقة، تضعه في حوار مع تجارب عربية كبرى".

وهنا يُلقي الجابر، جانباً من المسؤولية على المناهج التعليمية والمؤسسات الأكاديمية، موضحا أن هناك تقصيراً يبدأ من المدارس أولا، ثم يمتدُّ إلى المعاهد المتخصصة والجامعات. يضيف "لم تمنح المناهج الدراسية تلك التجارب حقها في التوثيق والنقد، عبر ترسيخها ضمن مقرراتها بصورة أوسع وأعمق، بما يمنحها الزخم النقدي والفكري الذي يليق بها، وعلى نحو خاص في المعهد العالي للفنون المسرحية والجامعات، حيث كان يمكن أن تتحول هذه المؤسسات إلى حواضن بحثية دافعة بالتجربة نحو أفق عربي أرحب".

يلفت الجابر النظر أيضا إلى مسؤولية المؤسسات الثقافية ذات الصلة بالمسرح والثقافة والفن والأدب، موضّحا أنها اتجهت- بحق- إلى فضاءات عربية وعالمية كبيرة ومهمة وضرورية، لكنها لم تمنح القدر ذاته من الاهتمام للتجارب المحليّة، بما فيها تجربة السريّع، الأمر الذي أضعف فرص تحويلها إلى مرجعية نقدية أوسع".

ويقر الدكتور العنزي، بحضور تجربة السريّع في السياق الأكاديمي، "حضوراً يغلب عليه التثبيت التاريخي؛ إذ لا تُدرس نصوصه، بوصفها نصوصا مفتوحة على التأويل؛ مما يقتضي إعادة قراءته من منطق الشرح إلى منطق المساءلة".

مؤكدا في سياق قراءة موقع السريّع في خارطة السردية العربية، على "ضرورة إدماج تجربته بوصفها مساهمة فكرية وجماليّة في مسار التحديث، عبر قراءات مقارنةٍ تضع نصوصه في حوارٍ مع تجارب عربية وعالمية مشابهة، بما يعيد إليها حيويتها في الدرس الأكاديمي والوعي النقدي، لا كذكرى تاريخية، بل كنصٍّ ما زال قادرًا على إنتاج المعنى".

علاء الجابر:

«الإعلام في معظمه كان منكفئاً على ذاته، محلياً في رؤيته وأهدافه.. وهذا ما يُفسِّر عدم التأثير العربي لتجربة «عبد العزيز السريّع» المسرحية.

د. عبد الله العابر:

عبد العزيز السريّع هو في عمق التجربة العربية، كما أن وصفه برائد المسرح في الكويت لم يأتِ من فراغ.